

**THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM: A CASE STUDY OF NAZIRU
MUHAMMAD'S POETRY**

**BY
MUSA, IBRAHIM**

**DEPARTMENT OF ARABIC,
FACULTY OF EDUCATION,
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA, NIGERIA**

December, 2019

**THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM A CASE STUDY OF NAZIRU
MUHAMMAD'S POETRY**

**THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM A CASE STUDY OF NAZIRU
MUHAMMAD'S POETRY**

BY

**MUSA, IBRAHIM
B.A. (ABU, 2015)
P16ARAR8017**

**A DISSERTATION SUBMITTED TO THE SCHOOL OF POSTGRADUATE STUDIES
AHMADU BELLO UNIVERSITY IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE AWARD OF MASTER OF ARTS DEGREE
IN ARABIC LITERATURE**

**DEPARTMENT OF ARABIC,
FACULTY OF EDUCATION,
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA, NIGERIA**

DECEMBER, 2019

DECLARATION

I declare that the work in this dissertation entitled: **“THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM: A CASE STUDY OF NAZIRU MUHAMMAD’S POETRY”** has been performed by me in the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria, under the supervision of Prof. A. J. Abdul-Malik and Dr. K. A. Aminu. The information derived from the literature has been duly acknowledged in the text and a list of references provided. No part of this dissertation was previously presented for another Postgraduate program at any university.

Musa Ibrahim

Date

CERTIFICATION

This Dissertation entitled: **“THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM: A CASE STUDY OF NAZIRU MUHAMMAD’S POETRY”** by Musa Ibrahim meets the regulations governing the award of a Masters degree of Ahmadu Bello University, Zaria, and is approved for its contributions to knowledge.

Prof. A. J. Abdul-Malik
Chairman, Supervisory Committee

Date

Dr. K. A. Aminu
Member, Supervisory Committee

Date

Prof. Ilyas Abbas
Head of Department

Date

Prof. Sani Abdullahi

Date

ABSTRACT

This Dissertation entitled: **“THE THEORY AND PRACTICE OF CULTURAL CRITICISM: A CASE STUDY OF NAZIRU MUHAMMAD’S POETRY”** is an attempt to study some cultural patterns that hide under the cloak of aesthetic of Naziru’s Poetry. Cultural Criticism is considered as one of the most important modern literary Criticism in the field of textual studies, trying to look at the literary text through the historical and Cultural context, by considering it as a cultural incidence which summarizes concepts, behaviors and practices that accompany the creative journey of the text. The importance of the research could be observed from the fact that no any previous research was presented about the poet. However, the theory applied in analyzing the poems has been considered relatively as a new theory in literary analysis. The research methodology consists of descriptive and inductive methods in analyzing the Cultural phenomenon. The research however has given the biography of the poet, as well as the historical background of Cultural Criticism that has been discussed in Chapter three. In Chapter Four the research has analyzed some Cultural patterns and phenomenon that appeared in the selected poems of Nazir Muhammad. In conclusion, the content of the research has been summarized and the research findings show that the poet’s ability to describe his imagination was through his linguistic background that he acquired, which could be seen from the light of using rich vocabularies in the collection of his poetry. In addition to that, some cultural patterns that appeared in his elegy have shown many beliefs what was known in Arab society. Nevertheless, some stylistic features such as Repetition, and Intertextuality and other technical constructions that appeared in Naziru’s poetry could be a subject for another research.

النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق: شعر نذير محمد أنموذجاً

موسى إبراهيم

قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا-نيجيريا

ديسمبر، 2019م

النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق: شعر نذير محمد أنموذجا

موسى إبراهيم

P16ARAR8017

بحث مقدم إلى
كلية الدراسات العليا
جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي

ديسمبر، 2019م

صفحة الإجازة

هذه الرسالة بعنوان: النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق: شعر نذير محمد أنموذجا، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، طبّقاً لما تنصُّ عليه اللوائح والقوانين بقسم اللغة العربية وكلية الدراسات العليا بجامعة أحمد بلو زاريا-نيجيريا. لنيل شهادة

التخصص في الأدب العربي، وقد حظي البحث بالموافقة والقبول من
قبل الأعضاء الممتحنين.

توقيع المشرف الأول

.....

الأستاذ الدكتور/ أحمد جعفر عبد الملك

التاريخ.....

توقيع المشرف الثاني:

.....

التاريخ.....

الدكتور/ كبير أبو بكر أمين

توقيع رئيس القسم:

.....

الأستاذ الدكتور/ إلياس عباس

التاريخ.....

توقيع عميد كلية الدراسات العليا

.....

التاريخ.....

الأستاذ الدكتور/ ثاني عبد الله

الإقرار

يُقرُّ الطالب موسى إبراهيم بأنَّ هذه الرسالة بعنوان: **النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق: شعر نذير محمد أنموذجاً** ، يقدِّمها إلى قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا ، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي لم يسبقه أحدٌ ولم يقدِّم لنيل أيِّ درجةٍ علميةٍ حسب معرفة الباحث.

الباحث

موسى إبراهيم

إهداء

1. إلى مصدر عزّي وفخري، والدي العزيز مَالَمْ (Malam) إبراهيم (Melittafi) (ت 2014م) حُبًّا وتذكيرًا، أسأل الله أن يفسح قبره ويجعله روضة من رياض الجنة، ويغفر له ولنا جميعًا. إنه ولي ذلك والقادر عليه.
2. إلى الأمّ الحنون، والدتي السيّدة عائشة، عافها الله وأمدّ عمرها.
3. إلى المرشد الخالص، الدكتور محمد ثاني بَاو (Bawa) (ت 2013م)، رحمه الله وألحقه بعباده الصالحين.

الباحث

موسى إبراهيم

شكر وتقدير

لا يسع الباحث وقد منّ الله عليه بإنجاز هذه الرسالة إلا أن يعترف لمن كان لهم الدور في توجيهه إلى الطريق السليم في هذا البحث. أتفضّل بالشكر الجزيل إلى مشرفي الأول، سعادة الأستاذ الدكتور أحمد جعفر عبد الملك، لما منحني من وقته ولقيامه بجميع التوجيهات التي قوّمت الموضوع منذ البداية، كما قام بتمحيص هذه الرسالة وتقويمها صابرا على قصوري، جزاه الله خيرا. وكذلك المشرف الثاني فضيلة الدكتور كبير أبوبكر أمين الذي انتفعت بخبراته وتوجيهاته النيرة، والتي كان لها أثر كبير في نضوج الرسالة ووصولها إلى ما هي عليه الآن.

وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور إلياس عباس لتشجيعاته المستمرة خلال إعداد هذه الرسالة، وأتقدم بالشكر إلى الدكتور يهوذا سليمان إمام منسق الدراسات العليا بقسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا، وذلك لما قام به من ملحوظات قيّمة لها أثر في تقويم موضوع الرسالة. وللأستاذ الدكتور

عَرَبَ طَنْ ظُوهُوَ زَارِيَا مَنَّةً فِي تَوْجِيهِي وَتَشْجِيْعِي خِلَالِ إِعْدَادِ
الرِّسَالَةِ. وَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أُسَجِّلَ الشُّكْرَ إِلَى الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ ثَانِيِ إِبْرَاهِيمِ
شُعْبَةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّرْبِيَّةِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ أَبَدَى مَلْحُوظَاتٍ أَسْهَمَتْ فِي
إِثْرَاءِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ خِلَالَ مَنَاقَشَتِهِ لَخَطَّتْهَا. وَأَتَفَضَّلُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى
أَعْضَاءِ لُجْنَةِ الْمَنَاقِشَةِ لِتَفْضِيلِهِمْ بِقَبُولِ مَنَاقِشَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَتَقْدِيمِ
الْأَرَآءِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَقْوِيمُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

وَلَا يَفُوتُنِي كَذَلِكَ أَنْ أَذْكَرَ الصَّدِيقَ الْحَمِيمَ يُوْسُفَ يَعْقُوبَ عَلِيَّ
اعْتِرَافًا لِمَا أَمَدَّنِي بِهِ مِنْ إِسْهَامَاتٍ مَادِيَّةٍ وَثِقَافِيَّةٍ. وَفِي هَذَا الْمَقَامِ أَشْكُرُ
جَمِيعَ أَصْدِقَائِي خِلَالَ الدِّرَاسَةِ التَّمْهِيدِيَّةِ، وَأَخْصُ بِالذِّكْرِ مُحَمَّدَ عَثْمَانَ
(عَرَبَاتِي) (Garbati) الَّذِي أَمَدَّنِي بِمِرَاجِعٍ كَانَتْ لَهَا أَثْرٌ بَالِغٌ فِي نَضُوجِ
هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدَ ثَانِيِ سَلِيمَانَ الَّذِي اسْتَفَدْتُ مِنْهُ مِنْ خِلَالِ
مَنَاقِشَةِ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِالرِّسَالَةِ، ثُمَّ الْأُمَّ السَّيِّدَةَ بِنْتُ يَعْقُوبَ عَلِيَّ الَّتِي
يَعْجَزُ قَلْمِي عَنْ تَعْدَادِ مَنَّتِهَا عَلَيَّ خِلَالَ حَيَاتِي الدِّرَاسِيَّةِ، مِثْلَهَا مِثْلُ
السَّيِّدَةِ سَارَةَ مُحَمَّدَ بَلُوٍّ وَزَوْجِهَا الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى (Gwadabe)
قِسْمِ التَّارِيخِ بِجَامِعَةِ أَحْمَدَ بَلُوٍّ، الَّذِي مَا فَتَى يَشْجَعُنِي عَلَى التَّمَادِي فِي
الْبَحْثِ. وَأَشْكُرُ الشَّاعِرَ نَذِيرَ مُحَمَّدِ الَّذِي أَمَدَّنِي بِقِصَائِدِهِ وَأَتَّاحَ لِي فِرْصَةَ
الْمُلَاقَاةِ مَعَهُ وَمُقَابَلَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ. جَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ عَنِّي جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ.

مُوسَى إِبْرَاهِيمَ

التوقيع.....

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
صفحة الإجازة.....	أ.....
استهلال.....	ب.....
إهداء.....	ج.....
شكر وتقدير.....	د.....

الفصل الأول: المقدمة

أسباب اختيار الموضوع

1.....	1.....
أهداف البحث.....	1.....
أهمية البحث.....	2.....
إشكالية البحث.....	2.....
حدود البحث.....	2.....
منهج البحث.....	3.....
وصف الدراسات السابقة.....	3.....

الفصل الثاني: ترجمة الشاعر ووصف أشعاره

المبحث الأول: نسبه ونشأته

العلمية..... 17

المبحث الثاني: ثقافته ومرجعياته

العلمية..... 21

المبحث الثالث: وصف قصائد الشاعر وذكر

مميزاتها.....31

الفصل الثالث: نظرية النقد الثقافي

المبحث الأول: مفهوم الثقافة والنسق الثقافي والنقد الثقافي

وموضوعه وعلاقته بالنقد الأدبي

المطلب الأول: مفهوم الثقافة والنسق

الثقافي.....51

المطلب الثاني: مفهوم النقد الثقافي وموضوعه وعلاقته بالنقد

الأدبي.....58

المبحث الثاني: النقد الثقافي بين العالم الغربي والعربي وروادهما

المطلب الأول: النقد الثقافي في العالم الغربي

ورواده.....62

المطلب الثاني: النقد الثقافي في العالم العربي

ورواده.....67

المبحث الثالث: مرتكزات النقد الثقافي وخصائصه وسماته

المطلب الأول: مرتكزات النقد

الثقافي.....72

المطلب الثاني: خصائص النقد الثقافي.....

74

المطلب الثالث: سمات النقد

الثقافي.....75

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية للنقد الثقافي في قصائد الشاعر

المبحث الأول: قصائد الشاعر في المدح والثناء وأنساقها الثقافية

المطلب الأول: قصائد الشاعر في المدح وأنساقها

الثقافية.....78

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الرثاء وأنساقها

الثقافية.....86

المبحث الثاني: قصائد الشاعر في الفخر والهجاء وأنساقها الثقافية

المطلب الأول: قصائد الشاعر في الفخر وأنساقها

الثقافية.....92

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الهجاء وأنساقها

الثقافية.....96

المبحث الثالث: قصائد الشاعر في الغزل والوصف وأنساقها الثقافية

المطلب الأول: قصائد الشاعر في الغزل وأنساقها

الثقافية.....101

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الوصف وأنساقها

الثقافية.....110

الخاتمة

112 خلاصة البحث

112 نتائج البحث

113 التوصيات

المصادر قائمة

115..... والمراجع

الفصل الأول المقدمة

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

1. الرغبة في استخدام منهج النقد الثقافي في التحليل، والذي يعتبر من أحدث المناهج النقدية.
2. الوقوف على نجاح الشاعر في تصوير تجربته تصويراً فنياً مع كون نصوص شعره نصوصاً جمالية.
3. رغبة الباحث في دراسة قصائد لم يتطرق إليها آخرون، تتمتع بالجودة الفنية.
4. محاولة إظهار النضوج الفكري الشعري لدى الشعراء النيجيريين.
5. العناية بإنتاجات الشعراء النيجيريين ودراسة رغبتهم في تطوير الأدب العربي النيجيري.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. استقراء القصائد للوقوف على منابع الشاعر الثقافية.
2. التعرف على الثقافة التي أثرت في ذات الشاعر الإبداعية والفنية.
3. ربط قصائد الشاعر بسياقاتها الثقافية.

4. معرفة أهم الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي أثرت في شعر نذير محمد.

أهمية البحث:

وأما أهمية البحث ففي النقاط التالية:

1. كون النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية ، والذي من خلاله يمكن التعرف على المؤثرات التاريخية والاجتماعية والثقافية في النص الأدبي.
2. يهتم هذا النشاط بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي.
3. يمثل وسيلة لإظهار التأثير والتأثير لدى الشاعر في شعره بالعوامل الاجتماعية والثقافية والبيئة المحيطة به.

إشكالية البحث:

سيقوم هذا البحث بالإجابة حول تساؤلات أهمها ما يلي:

1. من الشاعر؟
2. هل تشتمل قصائد الشاعر على أنساق ثقافية يقوم هذا البحث بكشفها؟ وما هي؟
3. ما منابع الشاعر الثقافية؟
4. ما الثقافة التي أثرت في ذات الشاعر الإبداعية والفنية؟
5. ما أهم الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي أثرت في شعر نذير محمد؟

حدود البحث:

تتخصر حدود هذا البحث في الحد الموضوعي والمحوري. أما الحد الموضوعي فعبارة عن دراسة نقدية ثقافية في شعر نذير محمد، والتي تهدف إلى كشف المضمورات النسقية من خلال دراسة شعره وتحليله. وأما الحد

المحوري الذي تمثله مادة الدراسة فينحصر في ست عشرة قصيدة (16) محتوية على سبع وثلاثمائة بيتا (307).

منهج البحث:

تتطلب هذه الدراسة أكثر من منهج واحد، لذلك يستخدم الباحث المنهج الوصفي مستعينا بالاستقرائي، أما المنهج الوصفي فيكون في وصف الظاهرة الثقافية المضمرة في نصوص الشاعر، والتي يسعى البحث إلى تحليلها. وأما المنهج الاستقرائي فيتمثل في قراءة قصائد الشاعر وتتبعها للوقوف على عينات أنساقها الثقافية المضمرة.

وصف الدراسات السابقة:

قام الباحث بالرحلة إلى جامعة باير كنو لم يعثر الباحث على دراسة تتعلق بالشاعر في الجامعات النيجيرية التي زارها ، كما لم يقف على ما يتعلق بالنقد الثقافي بصورة مباشرة، بل إن جل ما حصل عليه كان على هامش النقد الثقافي. لكنّه يوجد بحوث كثيرة تتعلق بنظرية النقد الثقافي في العالم العربي، بما في ذلك الجانبين : النظري والتطبيقي. وهي على النمط التالي:

- قدمت بوزرورة، سلوى، رسالة بعنوان: "النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب" إلى كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري- تيزي وزو- الجزائر، سنة 2011م، للحصول على درجة الماجستير.

تكونت هذه الرسالة من ثلاثة فصول، بدايةً من توطئة تشمل مفهوم النسق ومفهوم الثقافة ثم علاقة النسق بالنقد الثقافي. أما الفصل الأول فيتناول مختلف الأنساق الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع العربي، ثم الحديث عن علاقة الغرض الشعري البدوي بالشعر الغنائي، إضافة إلى ربط مصطلح الفحولة بالغرض الشعري. وأما الفصل الثاني

فعبارة عن ذكر أهم الأغراض الشعرية البدوية وتصنيفها حسب النسق الثقافي البدوي، وبالمثل ذكر أهم الأغراض الشعرية الحضرية مع ربط العلاقة بينها وبين النسق الثقافي الحضري. والفصل الثالث توصل إلى ذكر العلاقة بين الغرض الشعري والمتلقي، والمرجعية الثقافية للقارئ، إضافة إلى ذكر العلاقة بين النسق الثقافي والأجناس الأدبية.

ومن النتائج التي توصلت إليها الرسالة أن الأغراض الشعرية تعكس روح عصر الشاعر، الذي يتمثل في كل الأبنية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومنها أن النص الشعري يتحدد بزمن تاريخي، وبسياق اجتماعي وثقافي، وإن الأنساق الثقافية هي التي توجه الشعر وتدفعه إلى الانتشار؛ لأن العلاقة بين الأغراض الشعرية والمجتمع بأنساقه الثقافية تكشف أثر المجتمع في صياغة الأغراض الشعرية. ويتفق البحث الحالي مع هذا البحث في اتحاد منهج الدراسة ويختلفان في المادة المدروسة، وناحية الاستفادة من هذا البحث يتمثل في الوقوف على معرفة الأنساق الثقافية للأغراض الشعرية، الأمر الذي سيساعد الباحث في الدراسة التطبيقية.

- بحث عبد الدايم، عبد الرحمن، وهو عبارة عن رسالة تكميلية للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة 2011م، بعنوان: "النسق الثقافي في الكناية" تم تقديمها إلى جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر.

تكونت هذه الرسالة من ثلاثة فصول: الفصل الأول يحمل مفهوم الثقافة في المنظور العربي والمنظور الغربي، كما أورد فيه تعريفات كثيرة للثقافة، استخلص إلى استخراج بعض الحقائق العامة للثقافة انطلاقاً من التعريفات التي أصدرها. ثم انطلق إلى مفهوم النسق ومفهوم النسق الثقافي، وعلاقة الثقافة باللغة. كما أن الباحث تناول دراسة الكناية بين البلاغة العربية والبلاغة الغربية، وأسماء أوائل من تناول الكناية بالدراسة مضيفاً إلى ذلك

وجهة نظر كل منهم، ونهائياً توصل الباحث إلى تصنيف تعريفات الكناية. والفصل الثاني ركّز الباحث فيه على الجانب الثقافي في دراسة الكناية، وعلى ضوء ذلك تمّ الحديث عن الدلالة الثقافية للكناية المتمثل في العوامل الثقافية المؤثرة في دلالتها، مع إيراد أمثلة تحليلية للكناية ومعانيها المستمدة من الوسط الاجتماعي. وأما الفصل الثالث فيقوم الباحث فيه بالحديث عن العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية على نسق الكناية، انطلاقاً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث.

ثم الخاتمة التي تبرز النتائج المتوصل إليها في الدراسة، منها أن التصورات الكنائية تنبني على أساس تجربة الإنسان في الحياة داخل الأنساق الاجتماعية التي تتصل بالبشرية عبر التاريخ، ومنها أنه لا يمكن النظر إلى التجربة الكنائية وفهمها فهما صحيحاً بمعزل عن المجتمع وأحواله المختلفة، ثم إن الكناية تأثرت بظروف المجتمع سياسياً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. وتتفق تلك الرسالة مع البحث الراهن حيث أن كليهما يقوم على ضوء النقد الثقافي في الدراسة، ويفترقان في المادة المدروسة. واستفاد الباحث من بحث عبد الدايم في معرفة الأنساق الثقافية للكناية عبر العصور الأدبية، مع الوقوف على نماذج عملية لنسق الكناية.

- قدّمت ديامنة، قماري، رسالة بعنوان: "النقد الثقافي عند عبد الله الغدّامي" سنة 2013م. وهي رسالة الماجستير، قدّمت إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر.

تكونت هذه الرسالة من ثلاثة فصول، حيث تناولت الباحثة في الفصل الأول ماهية النقد الثقافي، حيث حاولت الباحثة أن تحيط بما يتعلق بالنقد الثقافي في البيئتين: العربية والعربية، مع التذييل بأهم الانتقادات التي وُجّهت له. وأما الفصل الثاني فقد تطرّق إلى الحديث عن تطوّر التفكير النقدي عند الغدّامي، وقد تمّ ذلك من خلال تناول رؤية الغدّامي لأكثر القضايا النقدية

والتي من بينها الحداثة والتيارات النقدية الحديثة. ثم الفصل الثالث الذي يهجر حول دراسة الباحثة لمؤلف الغدّامي الذي يمثل نقطة التحول من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، وهو كتاب: "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية". انطلقت الباحثة بعد ذلك إلى الأسس التي بنى عليها الغدّامي نظريته الثقافية اعتماداً على الفكر الغربي. وآخر مطاف هذا البحث عبارة عن خاتمة تحمل أهم النتائج التي تمّ الوصول إليها، منها أن الغدّامي اعتمد في تأصيله للنقد الثقافي على مصطلحات بلاغية، كالتورية الثقافية وغيرها. فبحث قماري يختص بلجانب التنظيري للنقد الثقافي، لذلك يتّحد مع البحث الراهن في المنهج النقدي للدراسة، ويختلفان في طبيعة الدراسة والمادة المدروسة. ولا غرو أن الباحث استفاد من بحث قماري بمعلومات ثمينة حول جذور النقد الثقافي إضافة إلى منهج الغدّامي في هذا الاتجاه النقدي.

- بحث فرطاس، سميرة، بعنوان: "السياق الشعري عند المتنبي من منظور النقد الثقافي: قصيدة المديح أنموذجاً"، وهي رسالة مقدّمة إلى كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينية-الجزائر، سنة 2014م، للحصول على درجة الماجستير في النقد الأدبي.

تكونت هذه الرسالة من ثلاثة فصول، أما الفصل الأول فهو فصل نظري قدمت فيه الباحثة مفاهيم للمصطلحات المفتاحية لعنوان بحثها، والتي هي مفهوم السياق، مفهوم النقد الثقافي، ومفهوم قصيدة المديح. وأما الفصل الثاني فيسعى للدراسة التطبيقية، حيث قامت الباحثة باستخراج أهم المضمرات التي حفل بها شعر المديح للمتنبي، كالسخرية والكذب والتهكم وغيرها. ثم الفصل الثالث الذي هو عبارة عن دراسة تطبيقية والذي كشف النسق التاريخي والنسق السياسي، إضافة إلى النسق الاجتماعي في شعر المديح للمتنبي. وتوصلت الباحثة إلى خاتمة تحمل في طياتها نتائج البحث،

منها أن السياق الشعري الذي يطغى على شعر المتنبي هو في الظاهر المديح، لكنها مدائح تضرر في باطنها هجاء في معظمها. ويتفق ذلك البحث مع البحث الراهن في طبيعة الدراسة ومنهجها، ويختلفان في المادة الدراسية والشخصية المدروسة. واستفاد الباحث من بحث سميرة كونه أنموذجاً حياً للدراسة التطبيقية للنقد الثقافي.

- بحث سفيان، محمد الرابع، بعنوان: "المرجعية الثقافية في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر أحمد إبراهيم مقري: دراسة مرجعية ثقافية" قدمه إلى معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الأدبية واللغوية القاهرة، سنة 2015م، وهو تكملة للحصول على درجة الماجستير.

تكون هذا البحث من أربعة فصول، تناول في مقدمة الفصل الأول لمحة تاريخية وثقافية عن عربي أفريقيا، وذلك من حيث موقعها الجغرافي ومراكز الإشعاع الثقافي فيها، إضافة إلى حالة اللغة العربية فيها. كما تناول في المبحث الأول من الفصل الأول ترجمة الشاعر إبراهيم أحمد مقري من حيث نشأته ومكوناته الثقافية. وفي المبحث الثاني تناول البحث الحديث عن النقد الثقافي والقراءة الثقافية في الأدب العربي، حيث أورد البحت خلفية تاريخية للنقد الثقافي و فرّق بينه وبين النقد الأدبي، كما فرّق البحث بين التحليل الثقافي والتحليل الأدبي بإيراد أمثلة تطبيقية.

وفي الفصل الثاني تمّ الحديث عن المظاهر الثقافية العربية وأثرها في شعر إبراهيم مقري، متوصلاً إلى الثقافة التي تجمّعت حتى كونت ديوان الشاعر المدروس. والفصل الثالث تناول مظاهر الثقافة الأفريقية وأثرها في شعر إبراهيم مقري، وذلك من حيث لغة شعراء عربي أفريقيا وتجلياتها الثقافية. وفي الفصل الرابع تطرّق البحث للحديث عن المظاهر الثقافية الصوفيّة وأثرها في شعر إبراهيم مقري، وذلك من حيث استعمال الشاعر للرموز الصوفية وغيره. ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن دراسة

الشعر العربي في أفريقيا يساعد على معرفة الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية. وتبرز العلاقة بين بحث سفيان وهذا البحث من حيث أن كليهما يتخذ النقد الثقافي منهجا للدراسة، ويختلفان في الشخصية المدروسة والمادة المدروسة.

- بحث ناهد شادلي، فطيمة، بعنوان: "جماليات النقد الثقافي في ديوان عراجين الحنين لأخضر فلوس" إلى جامعة محمد خيضر-بسكرة- كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر. للحصول على درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، سنة 2015م.

فهذه الرسالة مكونة من مدخل وفصلين، عالج المدخل مفهوم الجمالية في الفكر الفلسفي، ثم تطرق إلى تعريف النقد والثقافة. وعني الفصل الأول بدراسة نشأة النقد الثقافي عند الغرب وعند العرب. أما عند الغرب فقد تناولت الباحثة الحديث عن مدرسة "فرانكفورت" في الأبحاث الثقافية ودورها في هذه النشأة، ومدرسة النقد الجديد. من خلال ذلك توصلت الباحثة إلى أن نشأة هذا الاتجاه عند الغرب كان استجابةً للرؤى التي أنتجتها الفلسفة الواقعية المادية، وكذلك تناولت الحديث عن التاريخانية الجديدة باعتبارها مرحلة أسهمت في نشأة النقد الثقافي عند الغرب. أما في العالم العربي فتري أنه يعود الفضل في نشأة النقد الثقافي إلى عبد الله الغدامي الذي وضع أسسا لهذا المنهج النقدي رغم وجود محاولات مسبقة.

والفصل الثاني تحليلي تعرّض إلى تحليل نصوص ديوان عراجين الحنين عن طريق كشف الأنساق المضمرة في هذه النصوص بتوظيف آليات النقد الثقافي عليها. ومن النتائج المتوصللة في هذا البحث أن النقد الثقافي أقام مرتكزاته على النقد الأدبي، وأنه يرتبط بالمجتمع وما يقدمه الإنسان من حفریات الثقافات المختلفة. وتتفق الرسالة مع هذا البحث في المنهج وطبيعة

الدراسة، ويختلفان في المادة الدراسية والشخصية المدروسة. وناحية استفادة الباحث من بحث فطيمة أنه نموذج لمعرفة التحليل الثقافي.

- بحث نعيمة، أقرين بعنوان: "المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغذامي" قدمته إلى كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر، للحصول على درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية وذلك سنة 2016م.

وبحث نعيمة مقسّم إلى فصلين، الفصل الأول عبارة عن تعريف النقد الثقافي مع التفصيل في الحديث عن مفهومه وعلاقته بالنقد الأدبي ومراكزه، وصولاً إلى تطوّره، خصوصاً دور النظريات الحديثة في ذلك، كالنظرية التفكيكية ونظرية ما بعد الحداثة. وقد تمّ الحديث في هذه الرسالة عن مدارس النقد الثقافي، كمدرسة "فرانكفورت" ومدرسة النقد الجديد وغيرهما. وفي الفصل الثاني تطرّقت الباحثة للحديث عن مرجعيات النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي المتمثلة في التيارات والمناهج النقدية الغربية، وعن إرهاباته في ال عالم الغربي والعربي ورواده ما، خصوصاً في فرنسا وروسيا وألمانيا والولايات المتحدة، ثم بناء نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي. ومن نتائج هذا البحث أن مرجعيات النقد الثقافي ترجع إلى مرجعيات غربية وعربية المتمثلة في الموروث النقدي العربي.

و يتّحد بحث نعيمة مع البحث الراهن في منهج الدراسة، ويختلفان من حيث إن بحث نعيمة ما هو إلا سرد تاريخي للنقد الثقافي، والبحث الراهن محاولة لتطبيق هذه النظرية على المادة الدراسية. ويعترف الباحث أنه استفاد من هذه الرسالة بمعلومات ثمينة حول الجانب التنظيري للنقد الثقافي كمنهج نقدي جديد، الأمر الذي يساعده في استيعاب دقائق هذه النظرية وتطبيقها خلال الدراسة.

- بحث بوعلي، إسهمان، ورميكي، إيمان، قدمتا بحثاً بعنوان: "النقد الثقافي عند يوسف عليّات، قراءة في البدائل المعرفية والنقدية" إلى جامعة العربي التبسي -تبسة- للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي في سنة 2017م.

جاء هذا البحث على فصلين، حيث تناول في الفصل الأول جانباً نظيرياً للنقد الثقافي، الذي يشمل الجذور التاريخية والمعرفية، والذي يدور حول الدراسات الثقافية والتاريخانية الجديدة، وما بعد البنيوية ثم التفكيكية. ثم الحديث عن النقد الثقافي في العالم العربي والعالم الغربي. و الفصل الثاني حديثاً عن الجانب التطبيقي تناول التفكير النقدي عند يوسف عليّات من خلال مؤلفاته في هذا الحقل الدراسي، فالباحثتان استطاعتا الوقوف على مفهوم النقد الثقافي عند عليّات، ومفهوم النسق عنده وكيف عالج النصوص الشعرية الجاهلية ليصل إلى التحليل الثقافي. ومن نتائج هذا البحث أن للنقد الثقافي خاصية معرفة الدلالات النسقية الموجودة في الجملة الثقافية المستترة خلف الجماليات اللفظية.

و يتّحد البحث السابق مع هذا البحث في اتخاذ المنهج النقدي للدراسة، ويختلفان في مادة الدراسة. ويعترف الباحث أنه استفاد بهذا البحث في معرفة كيفية التعامل مع مؤلفات يوسف عليّات، الأمر الذي يساعده في الوقوف على المعلومات الأساسية لتطبيق هذه النظرية، بالإضافة إلى معرفة كيفية التحليل الثقافي عبر نماذج عملية.

ومن ضمن الدراسات السابقة في المقالات ما يلي:

- مقالة حمادي، إسماعيل خلباص، (أ.د) بعنوان: "النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته"، قدّم إلى كلية التربية واسط- العراق، سنة 2013. قام الباحث بالدراسة حول مفهوم النقد الثقافي، منهجه، وإجراءاته، من خلال ذلك عرّف النقد الثقافي بأنه عبارة عن النظر إلى الخطاب في ضوء الثقافية

التي أنتجته، كما أنه فرّق بين الدراسة الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة ثانية، فالأول يعني حقول الممارسة النقدية ومناهجها، والثاني يعني الممارسة نفسها. وقد تطرّق حمادي إلى إيراد آليات النقد الثقافي، المتمثلة في عناصر الرسالة والدلالة النسقية وغيرهما، مع توضيح كل منها بشكل ممتاز.

وعلى الطرف الآخر لم يصل حمادي إلى آخر المقالة حتى تحدث عن شروط النسق الثقافي المضمر، ثم استخلص إلى الدراسة التحليلية لهذا المنهج النقدي، والذي تمّ من خلال إيراد أمثلة مختارة من نصوص الغزل العذري لبعض من الشعراء، كمجنون ليلي وجميل بثينة وغيرهما، حيث تتبع حمادي هذه النصوص وتوصل إلى اشتغال الغزل العذري على نسق الفحولة وعلى الدلالة الشبقية، وأنه خطاب يشتمل على نسق الانكسار والضعف. ويتفق هذا المقال مع البحث الراهن في منهج الدراسة مع اختلاف مادتها. - قدّم حمد الزهيري، جميل بدوي، مقالاً يحمل عنوان: "المحمولات الثقافية لقصيدة المديح السياسية في العصر الأموي"، وذلك سنة 2013م. وهو مقال منشور في مجلة كلية التربية: واسط- العراق، العدد الثالث عشر. قدّم هذا المقال صورة عن المحمولات الثقافية من خلال غرض المديح السياسي في العصر الأموي، والذي تخصص بالملوك والحكام والآلهة منذ الحضارات القديمة. ويكشف المقال النسق الثقافي لقصيدة المديح، كنسق النسب ونسق القبيلة وغيرهما، ويعتمد المقال على الاستقراء والتحليل لهذه الظواهر الثقافية التي حث عليها بنو أمية لإبراز زعامتهم على الدولة العربية الإسلامية.

ويتجلّى لمن قرأ هذا المقال أن الباحث اعتمد على دراسة عدد من دواوين الشعراء في العصر الأموي فضلاً عن الاستقراء والنظر في المؤلفات النقدية القديمة. وفي ختام المقال يبرز الباحث نتائج توصل إليها،

منها أن قصيدة المديح في العصر الأموي كانت تصاغ بنسق ثقافي قبلي تتنافى مع روح الإسلام. على هذا فالمقال يتلاءم مع هذا البحث في اتخاذ النقد الثقافي منهجا للدراسة، ويختلفان في المادة الدراسية، واستفاد الباحث من هذا المقال بالوقوف على معرفة أنساق ثقافية للمديح السياسي عبر أمثلة تطبيقية.

- وأما عاشور، ميلود مصطفى، وغيره قدموا مقالا بعنوان "الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي أثرت في شعر الماجري" إلى مجلة الحجاز العالمية، العدد الحادي عشر، سنة 2015م. والمقال حديث عن كشف التعالقات النصية في شعر الماجري عبر منابع الوعي: القرآن الكريم، الحديث الشريف، التراث الشعري، ثم الأحداث التاريخية. كل هذا من أجل رصد المرجعية الثقافية للشاعر الماجري.

وقد جاء المقال على مبحثين، أما المبحث الأول فيتناول أنواع التناسخ في ديوان الشاعر الماجري بما في ذلك التناسخ الداخلي والتناسخ الخارجي. والمبحث الثاني جاء لتطبيق تلك الأنواع التناسخية في الديوان، وعبر ذلك اكتشفت الروافد الثقافية التي أثرت في ذات الشاعر الماجري الإبداعية والفنية. والمقال يختلف عن هذا البحث في كونه يتناول قضية الأسلوبية، لكن البحث الراهن يتناول دراسة ثقافية على ضوء النقد الثقافي.

- ثم يوسف، العايب، (الدكتور)، الذي قدم مقالا بعنوان: "السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص" سنة 2016م. وهو مقال منشور في مجلة الأثر بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع والشعرين.

سعى هذا المقال للنظر إلى السياق الثقافي وما له من دور في إنتاج المعنى وتوجيه الدلالة، ففي المقدمة تناول المقال المفهوم اللغوي للنسق اعتمادا على القواميس العربية، ثم المفهوم الاصطلاحي وما له من دور فعال

في الوقوف على معاني الكلمات. وينطلق المقال للحديث عن السياق الثقافي للنص وتوجيه الدلالة مبينا خلال ذلك أنه حريّ للناقد المقبل على تفسير النص أن يلمّ بالسياق الثقافي لذلك النص، ثم يستخلص إلى أن هدف التحليل الثقافي هو مساءلة التراث والتاريخ مساءلة واعية عن طريق القراءة الثقافية للنص.

وينتهي المقال بإصدار طرف من دراسة يوسف عليّات للنقد الثقافي لشعر النابغة ويكشف دلالتها النسقية، وبناءا على ذلك يأتي المقال بأبيات من المتنبي في المديح ويكشف أنساقها الثقافية على ضوء التحليل الثقافي ليوسف عليّات السابق. فالمقال على هذا يتحد مع هذا البحث في اتخاذ منهج الدراسة، ويختلفان في المادة الدراسية وطبيعتها. واستفاد الباحث من المقال بالمعرفة الدقيقة عن النسق الثقافي ودوره في التحليل الثقافي.

- وقدمت نزار، عايش شيماء، مقالا يحمل عنوان: "صورة البطل في الشعر العربي: تحليل ثقافي" سنة 2016م. إلى مجلة ديالي العدد السبعون، وهي مجلة أكاديمية بجامعة ديالي بالعراق. والمقال مستلّ من أطروحة دكتوراه، جاء ليدرس الصورة الشعرية على أساس أنساق صورة البطل في الشعر العربي، وإذا كانت البطولة مظهرا من مظاهر الحياة فإن المقال وضّح مظاهرها في الحياة العربية الجاهلية مع الاستشهاد بأبيات من الشعر تحمل مظاهر هذه البطولة، وأنها تارة تكون بطولة متخيّلة منعزلة عن النسق الاجتماعي.

و جاء التمثيل في المقال بأبيات الشنفرى التي تبعثها الباحثة بتحليل يكشف النسق البطولي للشاعر. كما استشهدت الباحثة على الطرف الآخر بأبيات البحتري لا استخراج النسق البطولي. وهكذا سار المقال على هذا المنوال يستشهد بأبيات من الشعر للوقوف على الأنساق المضمرة للبطولة. فالمقال يسير مع هذا البحث في منهج الدراسة، ويختلفان في طبيعتها

ومادتها. ويستفيد الباحث بهذا المقال في معرفة أنساق البطولة للأعرابي، علاوة على ذلك، يمثل المقال أنموذجاً يحمل تطبيقاتاً للتحليل الثقافي للنسق البطولي من خلال أمثلة شعرية.

- ثم بوحالة، طارق، قدم مقالا بعنوان: "نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر" إلى مجلة إشكالات بمعهد الآداب واللغات لتامسغت- الجزائر، سنة 2016م. سعى هذا المقال إلى مناقشة أبرز محطات النقد الثقافي وتطوره في الوطن العربي، حيث تم اختيار وعرض مجموعة من التجارب النقدية التي تصف نفسها بذلك.

وقد عالج المقال جذور النقد الثقافي عند الغدامي من خلال مؤلفه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، ثم الأهداف المرافقة لاقتراح هذا الاتجاه النقدي الجديد. وورد في المقال ذكر أبرز المقالات المنشورة لهذا المشروع النقدي الجديد، كمقالة "النقد الثقافي رؤية جديدة" التي قدمت في ندوة ملتقى النص وغيرها.

ولم ينس المقال أن يذكر جهوداً قام به أشخاص آخرون في هذا المجال تحت جماليات النقد الثقافي، كجهود يوسف عليمات وغيره من الرواد. والمقال رؤية تاريخية للنقد الثقافي ورواده، لذلك يتفق مع البحث الراهن في اتحاد نظرية الدراسة، ومع أنه سرد تاريخي لا يمت إلى شيء من الدراسة التطبيقية بصلة، إلا أن الباحث لا يسعه إلا أن يستفيد به لاستنباط أفكار تتعلق بنظرية الدراسة الثقافية إضافة إلى معرفة مراجع أولية ناقشت موضوع الدراسة.

الفصل الثاني

ترجمة الشاعر ووصف أشعاره

المبحث الأول: نسب الشاعر، ومولده، ونشأته العلمية

نسب الشاعر ومولده

هو نذير بن محمد (الموركي)¹ ابن الخليل إبراهيم بن علي، ولد سنة 1981م.² في مدينة (قَوْرَنُ نَمُودَ) (Kauran Namoda) ولاية (زَمْفَرَا) (Zamfara) في حارة (Tsohuwar Kasuwa)، وينتهي نسبه إلى ملوك (زُرْم) (Zurmi). واسم أمه فاطمة بنت أبي بكر³.

نشأته العلمية:

بدأ دراسته القرآنية في كتاب والده: المعلم (مَالَم) محمد (طَنُ مَوْرِكِي)، وتحمل مسؤولية رعايته آنذاك أخوه ناصر، وما لبث حتى ختم القرآن تلاوةً،

(1) قرية تابعة لحكومة محلية تسمى (زُرْم) (Zurmi) هاجر منها والد الشاعر إلى (قَوْرَنُ نَمُودَ) (Kaura Namoda) مع زوجته الأولى، ولما استقر فيها تزوج بأُم الشاعر. وهي قرية محظوظة بعلماء جه ابذة، منهم الشيخ سليمان عمر وقد توفي سنة 2017م، وهناك أستاذ يسمى مالم عثمان، وهناك الشيخ بلو أبوبكر (كنو)، وهناك مالم ثاني خليفة وغيرهم كثيرون.

(2) محمد، نذير، المقابلة الشخصية، تمت في بيت الشاعر، الساعة الثالثة نهاراً، بتاريخ: أكتوبر، 13- 2017م.

(3) محمد، نذير، (دت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: 1

وأخذ يتعلّم مبادئ علوم الدين من أبويه، وما هي إلا فترة قصيرة حتى توفي والده، وهو آنذاك أصغر أبناء أبيه، إلا أن الله تعالى منّ عليه بالرعاية بعد تعب من العيش¹.

ثم واصل الدراسات الإسلامية واللغوية على يد (مآلم) ناصر محمد، وتلقى من كلا الطرفين كتباً مختلفة على ما جرت عليه عادة علماء الدهليز من دراسة كتب معروفة ومعينة. ككتاب العقائد التوحيدية، ومختصر الأخصري، وكتاب العشماوي، و المقدمة العزّية، وابن رشد، والقرطبي، و متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وإرشاد السالك، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي، ومختصر الخليل، وتفسير الجلالين، وعمدة الأحكام، ورياض الصالحين، وصحيح البخاري وألفية السيوطي في مصطلح الحديث؛ هذا من ناحية الدراسات الإسلامية. و في الجانب اللغوي تناول العشرينيّات للفازاري، وبردة المديح، والهمزية للبوصيري، والوتريات، ودالية بن ناصر، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين، ومقامات الحريري. ومن جانب القواعد العربية تناول الأجرومية، وملحة الإعراب، و قطر الندى وبلّ الصدى، وألفية بن مالك، وشذا العرف في فن الصرف، والحصن الرصين لعبد الله بن فودي².

و في عام 2000م تمّ تأسيس مدرسة (باب أحمد طنّ ظو هو) (Baba Ahmad Dan Tsoho) وهي: "كلية أحمد ثاني الإسلامية" (OCISA) Ahmad Sani Islamic (College) فالتحق الشاعر بها، وحصل على الشهادة الإعدادية سنة 2003م، ثم واصل الدراسة في نفس الكلية وحصل على الشهادة الثانوية سنة 2006م. والتحق بقسم الدبلوم في "معهد (نمّود NAMODA) للدراسات العليا" NAMODA INSTITUTE OF ADVANCED STUDIES (NIAS) سنة 2007م وتخرج فيها سنة

(4) المرجع نفسه، ص: 2

(1) محمد، نذبي، (دت)، السيرة الذاتية، المصدر السابق، ص: 2

2009م حاصلا على شهادة الدبلوم في العربية والهوس والدراسات الإسلامية، وأخيرا وفق بالقبول في جامعة (بَايِرُ كَنُو) (Bayero Kano) سنة 2012م فنال درجة الليسانس في اللغة العربية سنة 2015م بتقدير جيّد جداً، ثم قام الشاعر بالخدمة الوطنية في ولاية (Benue) ما بين عام 2015-2016م¹.

نشاطات الشاعر العلمية:

عمل الشاعر مدرّسا في مختلف المدارس، وأولها: كلية أحمد ثاني الإسلامية عام 2001م، وعمل محاضرا في معهد (نَمُود) للدراسات العليا سنة 2006م. وكذلك درّس في كلية معهد الدراسات العربية و الإسلامية (مُورِك) عام 2008م، وكلية روض الجنان للدراسات العربية والإسلامية (قُورَا نَمُود) عام 2008-2011م. وهو يدرس حاليا في كلية الشيخ محمد الماحي للدراسات العربية و الإسلامية دار القادرية (قُورَا نَمُود)² ومن الناحية الإدارية تولى الشاعر إدارة الكلية العثمانية للدراسات العربية والإسلامية (كاسُورُ دَاج) (kasuwar daji) التابعة (لِقُورَا نَمُود) (kaura namoda) الحكومة المحلية، ومن ثمّ تولى رئاسة قسم اللغة العربية في معهد الدراسات العربية و الإسلامية (مُورِك) (Moriki) عام 2008م. وكذلك كان الشاعر رئيساً لقسم التاريخ الإسلامي بكلية أحمد ثاني الإسلامية (قُورَا نَمُود)، عام 2010م³.

ومن اللائق بالمقام أن يذكر أن للشاعر حلق تعليم حيث كان يدرّس فيها الطلاب، وتبدأ هذه الدراسة الدهليزية بعد العشاء لدارسي اللغة العربية والإسلامية بصورة تقليدية في جميع أيام الأسبوع، ما عدا يومي الخميس والجمعة. وله مجلس لتفسير القرآن الكريم في مسجد حارة (سَرَكَوَا) (قورا)

(2) المرجع نفسه، ص:3

(1) محمد، نذير، المقابلة الشخصية، تمت في بيت الشاعر، الساعة الثالثة نهارا، بتاريخ: أكتوبر، 13-2017م.

(2) المرجع نفسه.

نمود)، وذلك يكون في شهر رمضان. ثم مجلس التدريس ما بين الساعة الثامنة إلى الساعة العاشرة صباحاً؛ في يومي الخميس والجمعة!¹
أساتذته:

كانت أم الشاعر فاطمة أول من علمته حروف القرآن حتى حذقها، ومبادئ علوم الدين. ثم أبوه الشيخ محمد الموركي الذي أخذ عنه مبادئ العلوم الفقهية. و(مَالَم) (malam) ناصر محمد الذي أخذ عنه علوم الدين واللغة. و(مَالَم) جنيد عثمان الذي تلقى عنه علم القراءات والتجويد. والشيخ بلو (كَنُو) (Kano) الذي أخذ عنه علم الأصول. والدكتور بابا أحمد (طَنْ ظُوهُو) الذي ارتضع من تديبه لبان الأدب الخالص السائغ. و(مَالَم) (malam) سلمان موسى الفارسي الذي علمه علم المنطق، وغيرهم.

**المبحث الثاني: ثقافته ومرجعياته العلمية
ثقافته:**

(3) المرجع نفسه.

بدأ الشاعر قرص الشعر قبيل وصوله إلى جامعة (Bayero Kano) سنة 2010م. وساعده على ذلك ميله إلى قراءة كتب الأدب العربي، وحفظه لكثير من القصائد العربية التي درسها في دهليز والده. وعلاوة على ذلك، نشأ الشاعر في بيت علم ذي ثقافة موروثية، و درس كتب اللغة والأدب العربي التي تُدرّس في ال دهاليز. وعلى الطّرف الآخر، تأثر الشاعر ببعض من علمائه الذين يقرضون الشعر في اكتساب موهبته الشعرية، وفي طليعتهم الشيخ (بابَ أَحْمَدَ طَنْ ظُوهُو) الذي كانت له إنتاجات شعرية، ثم الدكتور إبراهيم أحمد (مَقْرِي) وهو كذلك له ديوان شعر يسمى بـخلاصة الشعرينيات. فالشاعر بدأ يحاكي ما حفظ من الإنتاجات الشعرية ويحاول السير على دربه حتى استطاع أن يكون ديوانه المسمى بـ"رَوْحُ وَرِيحَان" ¹.

وكما أن الإنسان ابن بيئته، أن للبيئة التي نشأ فيها الشاعر يداً في تكوينه الشعري والعلمي، ابتداء من بيت الشاعر كان فيه دهليز، يقام فيه بالنظام التقليدي المتعارف عليه في البيئة التي نشأ فيها الشاعر. فكل من نشأ في بيت الشاعر ليس له شغلٌ إلا ما يتعلق بالدراسة الدهليزية، وهو دهليز يقام فيه دراسة كل ما يمت إلى الدراسة الإسلامية واللغوية والأدبية بصلة. وهي بيئة تكتظ في ساحتها بالعلماء، يقومون بكل ما يتعلق بالنشاطات العلمية، ويدل على ذلك وجود مؤلفات صادرة منهم، حُذ على سبيل المثال الشيخ سليمان بن عمر بن علي له شرح مشهور يسمى "تَقْرِيْبُ الْمُرَادِ عَلَى الْإِرْشَادِ" وهو شرح لكتاب إرشاد السالك، وهو كتاب مطبوع. وله كتاب حول علم العروض والقافية. وهناك (مَالَم) (Malam) بلو (كَنُو) (Kano) له ديوان سماه "نَتَائِجُ الْأَبْكَارِ" ².

(1) محمد، نذير، المقابلة الشخصية، تمت في بيت الشاعر، الساعة الثالثة نهاراً، بتاريخ: أكتوبر، 13- 2017م.
(1) محمد، نذير، المقابلة الشخصية، المصدر السابق.

يَا خَلِيلَ الْإِلَهِ صَاحِبَ سِرِّ
تَخْتَلِكُ الْخَلْقَ خَاصُّهَا وَعُجْمُومِ

البيت السابق يثبت مقام الخلّة للنبي ﷺ، ويرجع ذلك إلى الحديث الذي رواه جندب رضي الله عنه، قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا... »¹

ثقافة الشاعر الأدبية ومرجعيتها:

تمثل الثقافة الأدبية جزءاً لا يتجزأ من لبنات الروافد الثقافية للشاعر (نذير محمد)، فكثيراً ما يأخذ أسلوبه من دواوين الشعراء العرب في بناء قصائده ويسير على منوالها. ومن مظاهر ذلك قوله في افتتاح قصيدة بعنوان: "تأج الأدياء" إذ يقول:

أَمْ مِنْ تَغْرِ لَيْلَى لَاحِ نُورِ الْهَيْتِ وَقَابِ أَمْ
الْهَنْوُورِ فِي رَوْضِ مَنِّ الزَّهْرِ لَاحِ بِي

ثقافة الشاعر في هذا البيت ترجع إلى أسلوب الشعراء العرب في افتتاح قصائده بالمقدمات الغزلية وذكر الأحبة، كما ذكر اسم "أيلَى" رمزاً لمحبوبته بأسلوب استفهامي. ومثل هذا وارد في قول زهير بن أبي سلمى في مطلع قصيدته حيث يقول:

أَمْ مِنْ أَوْفِ يَدِ مَنِّ نَعْلِ مَ تَكَلَّمِ
بِحُومَانِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّ تَلَمِّ²

ويقول الشاعر في قصيدة بعنوان "أين المناص"

(2) مسلم بن الحجاج، (د.ت)، صحيح مسلم، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، رقم: 827،

ص:123

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى، (1988م)، الطبعة الأولى، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:1

يَالَهُ فَقَالَ لِبَيْتِهِ لَهْ نَاكَ حُ كَوْمَةٌ
تَجِدِي لِذَلِكَ الْمُدَّةِ شِ الْفَتَاكِ

ترجع الثقافة الأدبية الواردة في البيت السابق في إظهار الحزن
والتحسر ترجع إلى قول الإمام الشافعي في ديوانه حيث يقول:

يَالَهُ فَنَفْسِي عَالِي مَالٍ أْفَرَّقُهُ
عَالِي الْمُنْمَقِلِّي نَمْنُ أَلِ الْمُرُوءَاتِ
وفي قصيدة بعنوان: "بلغ السيل الزبى" يقول الشاعر:

يَا كَفِي كَمَ بَابِ يِّنْ نَشْهُلَ كَ
عَبْرَةَ مَن رَامَ عِ زَا فِي الْكَرَى
مَكْمُذُوبٌ

فكرة هذا البيت تتمحور في الحث على الجد في طلب العلى، وهي

فكرة ترجع إلى الإمام الشافعي في ديوانه حيث يقول:

بِقَدْرِ الْكَ دَّتْ كُنْتَسَبُ الْ مَعَالِي
وَمَنْ طَلَبَ الْغُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي²

ينطلق الشاعر يقول في قصيدة يجري فيها الحوار الفخري بين مكة
والمدينة على لسان الشاعر:

عِمَّ صَبَّاحًا أَخْتِي الْأُخْتُ الْغَزِيْرَةَ
كَيْفَ أَخْوَالِكِ نَعْمًا كِ غَزِيْرَةَ

استهل الشاعر مطلع القصيدة بقوله: "عِمَّ صَبَّاحًا" إشارة إلى النسق

الثقافي للعرب الجاهلية في تحيتهم، فهم يحيون بهذه التحية قبل مجيء
الإسلام، ومعناها "أنعم الله صباحك". ومثل ذلك وارد في قول امرئ القيس
حيث يقول:

(2) الشافعي، محمد بن إدريس، (د.ت)، ديوان الشافعي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة بن سينا،

ص:4

(3) المرجع نفسه، ص: 90

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيَّهَا الطَّلُّ البَالِي وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصْرِ
الْحَالِي¹

وهكذا نجد الشاعر في وصفه لجامعة "بأير" من حيث جمالها فيشبهها ببساط وشي على غرار تشبيه تمثيل، فيقول:

مَفْرُوشَةٌ بِبِلَاطٍ زَهْرٍ أَرْضُهُ هَاهَا
كَبِسَاطٍ وَشَيْءٍ مُتَشَرِّفٍ الْأَلْوَانِ

ترجع ثقافة الشاعر الأدبية في البيت السابق إلى قول أبي فراس الحمداني حيث يقول في وصف الماء الجاري ويشبهه ببساط وشي ذي ألوان مختلفة، حيث يقول:

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْرٍ
رِالِ رَوْضٍ، فِي الشَّطِّ يَنْ، فَصْنًا
كَبِسَاطٍ وَشَيْءٍ، جِجْ وَوَدَتْ
أَيْدِي الْعُقَيْوْنَ عِلَّيْهِ نَصْنَأُ
ثقافة الشاعر التاريخية ومرجعيتها:

يتضح لل قارئ في هذا الديوان أن ثقافة الشاعر (نذير) ترجع تارةً إلى الأحداث التاريخية، مما يدلُّ على رصيده الثقافي والتاريخي وقراءته لما يمت إلى التاريخ بصلة. فتراه يذكر الأحداث التاريخية، وما فيها من الشخصيات والأماكن التاريخية، والقبائل العربية والقصص القرآنية. من ذلك قوله في مدح النبي ﷺ:

قَدْ سَقَى الْجَيْشَ صَفْوَاءً بِكَفِّ
أَفْصَحَ اللَّحْمِ عِنْدَهُ الْعَسْمُومُ

(1) امرؤ القيس، (1984م)، ديوان امرئ القيس، الجزء الأول، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص:9

(2) أبو الفراس الحمداني، الحارث بن إبي العلاء، (1994م)، ديوان أبي فراس الحمداني، الجزء الأول، تحقيق خليل الدويهي، ص: 244

البيان، فبلّغ الشاعر حيث شبهه بسحبان بن زفر الوائلي، الذي يمثل شخصية تاريخية في الفصاحة والبيان، وذلك في قوله:

إِذَا قَامَ يُلْقِي خُطْبَةً فِي الْمَحَافِلِ
يُنَسِّيكَ سُخْبَانًا¹ خَطِيبَ الْمَشَاهِدِ
ومثل ذلك قول الشاعر في المدح:

حَكِيمٌ كَلُّ قَمَانٍ أَلْحَكِيمِ ذَلَّاقٌ
كَهَارُونَ مُوسَى فِي فَصَاحَتِهِ خُبْرًا

ففي هذا البيت يذكر الشاعر شخصية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تشبيهه بمدوحه بالفصاحة، فهو يشبه لقمان الحكيم في الذلاقة، وهكذا يشبه موسى وهارون عليهم السلام. فكل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة الشاعر بما يمت إلى التاريخ الإسلامي بصلة. ومثل هذا ورد بكثرة في ديوان الشاعر.

وتارة يذكر الشاعر في قصائده أماكن تاريخية وثقافية لصلة ذلك بغرضه الشعري، من ذلك قوله في المدح:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ
عَجَّابِيَّ بَهُ يَنْسَوْنَ كُوفَةَ وَالْبَصْرَ

فذكر الكوفة والبصر فيه دلالة على أن الشاعر ملم بمعرفة تاريخ هذه الأماكن وما وجد فيها من تقدم ورقي ثقافي خصوصاً في مجال علم النحو.
المطلب الثالث: مؤلفاته:

إلى جانب ديوان الشاعر الذي يقوم الباحث بدراسته، كان للشاعر محاولات في مجال التأليف، وهي:

(3) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان يقال (أخطب من سحبان) و (أفصح من سحبان). اشتهر في الجاهلية وعاش زمننا في الإسلام. وكان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ. أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل، وأخبار. (الأعلام للزركلي، ج3، ص: 79).

- تسهيل العدد. كتبه حول العدد في اللغة العربية.
- أبّ محمود. كتبه حول تاريخ والده.
- مروج الرجااء فيما يحتاج إليه الميت من الدعاء.
- بمن يثق الإنسان: قصة أدبية.

المبحث الثالث: عرض قصائد الشاعر ومميزاتها.

المطلب الأول: عرض قصائد الشاعر نذير محمد:

يتجلى في ديوان الشاعر نذير محمد أنه نظم شعره في أغراض مختلفة. من هذا المنطلق، يسعى هذا المبحث إلى عرض نماذج لقصائده، وهو على النمط التالي:

القصيدة الأولى:

عنوان الشاعر هذه القصيدة بـ"الرّحمة المهداة"، وهي نونية من بحر الوافر تحتوي على عشرين بيتاً. والغرض الأساسي من القصيدة هو المديح النبوي، وتدور أفكارها حول شوق الشاعر إلى النبي ﷺ وبيان فضله، وذكر خصاله الحميدة. افتتح الشاعر هذه القصيدة بقوله:

إِلَى زَيْنِ الْمَدِينَةِ ذِي الْحَنَانِ
غَدَى شَوْقِي وَرَاحَ بِلَا تَوَانِ

ومن أفكار القصيدة بيان منزلة النبي ﷺ من بين سائر الرسل، فهو خطيبهم وزعيمهم يوم البعث والحساب، صاحب الشفاعة العظمى التي

أعطاه الله سبحانه وتعالى إياها، ولم تعط غيره من الأنبياء، فيحمدونه على هذا المقام المحمود يوم القيامة، وهو يوم يبتغي كل الخلائق القرب من الرسول صلى الله عليه طلباً للشفاعة. ومن خصاله الثبات والشجاعة في ساحة المعركة، لا يخاف في قتال أعداء الله تعالى، فتارةً يقاتلهم بالرمح وطورا بالسيف المهند القاطع.

والشاهد على ذلك يعود إلى قول الشاعر:

خَطَّ يَبُّ الرُّسُلِ فِي يَوْمِ التَّنَادِي
زَعِيْمٌ قَبْلَ تَكْوِينِ الْكِيَانِ
شَفِيْعٌ - حِيْنَ رُسُلِ اللّٰهِ طَاشَتْ
عُقُوْلُهُمْ - لِإِنْسَانٍ وَجَانِ

ويقول الشاعر ختاماً في القصيدة:

مَاتَى مَا عَضَّ نِي دَهْرِي بِرِي بِنَابِ
وَخَطَّ السُّوءَ مِنْ شَرِّ الْبَنَانِ
ذَكَرْتُ الْكَاشِفَ الْكُرْبَاتِ حِصْنِي
فَأَضْحَى كُلُّ مَكْرُوهِ عَدَانِي

اختتم الشاعر مديحه النبوي مبينا أنه إذا كان في مصيبة من مصائب الدهر فإنه يعود إلى ذكر الله سبحانه وتعالى، لأنه كاشف الكربات والحصن الذي يلجأ إليه اعتصاماً من كل شر ومكروه، وإذا لجأ صاحب مكروه إلى الله تعالى فمكروهه يصبح مبتعداً عنه.

القصيدة الثانية:

نظم الشاعر هذه القصيدة بدون عنوان، لكنها تدور حول المديح النبوي، وهي ميمية من بحر الخفيف تحتوي على اثنتي وعشرين بيتاً. يقول الشاعر في مستهلها:

سَيِّدِي خَادِمٌ أَتَى مَكْبُولٌ
يَزْتَجِي فَيُضِنُ
لُطْفِكُمْ أَرْحِيمُ

افتتح الشاعر هذه القصيدة مبينا أنه مقيد بقيود أمام الرسول ﷺ، ويرجو السماحة واللطف من الرسول ﷺ، كما يرجو شفقته السابغة. وهذا مطلع أتى به الشاعر من دون مقدمة طللية أو ذكر الأحبة كدأب الشعراء العرب في الجاهلية.

انطلق الشاعر في هذه القصيدة مبينا أنه اتخذ الرسول ﷺ حماية له، ثم وصف الشاعر الرسول ﷺ بصفة الهداية، أنقذ الناس من الظلمات والضلالة إلى النور، وكذاك هو الذي ساعد على ألفة العرب بعد أن كانوا متفرقين يعيشون في ظل العصبية. ومن مميزاته بين سائر الرسل الشفاعة العظمى التي سينالها يوم القيامة، وله منزلة الخلة كما ثبت في الحديث الصحيح. يبين ذلك قول الشاعر:

صَاحِبُ الْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَالِدَعِّعِ
سَوَّةٌ مِّنْ حَادٍ عَنَّهُ
فَالْمَجْلُومُ
يَاخْلِيلَ إِلَهِ صَاحِبِ سِرِّ
تَحْتَكَ الْخَلْقُ
خَاصُّهَا وَعُمُومُ

واصل الشاعر في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام بالصفات الخلقية الحسنة من الشفقة والوفاء بالعهد وعدم اللوم والكف عن سب الناس وكثرة العطاء، كل ذلك بالإضافة إلى مساعدة اليتامى والمساكين. ويأتي الشاعر إلى ختام القصيدة حيث لم يلبث يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة وعدم الغلظة كما ثبت في الآية الكريمة من سورة آل عمران، ومن خواصه لا يمل منه كل من في صحبته. يمثل ذلك قول الشاعر:

لَيْسَ فِظًا وَلَا غَلِيظًا وَلَكِنْ لَيِّنًا لَا يَمَلُّ
مِنْهُ حَمِيمٌ

القصيدة الثالثة:

عنوان هذه القصيدة موسوم بـ: "رونق المجالس" وهي في مدح الدكتور إبراهيم أحمد مقري، يقول الشاعر في بيان مناسبتها: " كتبت هذه القصيدة في مدح مربي الدكتور إبراهيم "مَقْرِي" المحاضر بجامعة (بايرو كَنُو) ¹ (Bayero Kano) والقصيدة من بحر الطويل على روي الكاف، وتحتوي على اثنين وعشرين بيتا. يقول الشاعر في مطلعها مرسلا رسالته إلى ممدوحه الذي وصفه بالتفوق من بين أقرانه، وذلك حيث يقول:

بَرِيدَ حَمَامَاتِ الدُّجَى أَلِقِ الْكَيْتِي
مَنْ فِاقَ قِرْنَ وَحَائِكِ

والقصيدة بأكملها عبارة عن الحديث حول الممدوح، وذلك وصفه بالمثالية الخلقية والدينية، فالشاعر يبين أنه صرف وده عن ابنة مالك إلى ممدوحه الذي يشبه النجم في إبداد الظلام، واستمر يجعل ممدوحه رمزا للنور بقوله: "شمس زمانه".

ثم انطلق الشاعر يبين دأب الممدوح من طلاقة الوجه والتواضع وطيب الكلام، وأنه يسهر الليل عبادةً ومطالعةً للكتب، فبدى بذلك كالقمر الذي يعمُّ جميعَ الأفاق نورا. ومما يتمثل به الممدوح صلة الرحم وكثرة الصلاة، وكلامه يكتظُّ بالفوائد العلمية ويتميز عن كلام العوام من الناس، حيث يمتاز كلامه بما يدل على البحث والمطالعة، أضف إلى ذلك أن الأعلام لو كانت تنطق لشهدت له بالتعامل معها ليل نهار. ومن الشاهد على ما تقدم قول الشاعر:

(1) محمد، نذير، (2018م)، روح وريحان، ديوان شعر، ص: 24

سَلُّوا عَنْهُ جُنْحَ اللَّيْلِ وَالْكُتُبَ هَكَذَا سَلُّوا الْهَوْرَقَ مَا لَأَقَتْ
 بِيَوْسَ طِ الْهَمَّ عَارِكِ
 صِلَاةٌ صَلَاةٌ دَأْبُهُ، وَحَدِيثُهُ حَدِيثٌ،
 جَلِيسُ الْكُتُبِ صَاحِبُ نَاسِكِ
 ثم يصل الشاعر إلى ختام مديحه مصليا على النبي المختار ﷺ، وذلك
 بقوله:

صَلَاةٌ إِلَهِي سَزَمَ دَا وَسَلَامُهُ عَالِي
 أَلْمُ صُنْطَفَى الْهَمْ خَتَارِ نَجْلُ الْعَوَاتِكِ

القصيدة الرابعة:

جاءت هذه القصيدة بعنوان: "تاج الأدباء" وغرضها يدور حول المديح،
 يقول الشاعر مبينا مناسبتها: " لما شاهدت مجلس الشيخ محمد بلو بن أبي
 بكر (كَنَو) (Kanwa) أُعجبتُ به؛ فكتبت له هذه الأبيات إظهارا لسروري، والله
 الحمد والمنة"¹. والقصيدة بائية من بحر الطويل تحتوي على اثنين وعشرين
 بيتا. يقول الشاعر في مطلعها:

أَ مِنْ تَغْرِ لَيْلَى لَاحَ نُورُ الثَّوَابِ أَمِ النَّوْرِ فِي رَوْضِ
 مِنَ الزَّهْرِ لِأَجِبِ

ومن الملاحظ أن الشاعر افتتح هذه القصيدة جاريا على النسق السائد
 في القصائد العربية الجاهلية من ذكر الأحبة في مطلع قصائد المديح، وقد
 جعل لمحبوبته رمزا بـ "ليلى" ولعل ذلك لبروز هذا الإسم في القصائد
 الغزلية.

وتدور الأفكار الجزئية في القصيدة على ذكر محاسن الممدوح ووصفه
 بصفات دينية تارة وتارة بصفات أخلاقية. ومن ذلك أن الشاعر وصف
 ممدوحه بالتواضع وتقوى الله وعدم التكبر، وهي من الصفات التي يتحلى بها

(1) محمد، نذير، (2018م)، روح وريحان، المرجع السابق، ص: 32

الإنسان المسلم، ويصفه كذلك بالفصاحة في الكلام حتى شبهه بقس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب.

وينطلق الشاعر يصف الممدوح بالتفنن في العلوم كالنحو والصرف وغيرها من العلوم والمعارف، وقد فاق أقرانه في هذا المضمار لا يمكن لأحد أن يدرك شأوه. ومما يقول الشاعر في ذلك:

لَقَدْ زَانَهُ خُلُقُ التَّوَّاضِعِ وَالتَّشَقُّيِ وَمَا عَابَهُ
شَيْنُ التَّكَبُّرِ عَاطِبِ
وَلَوْلَاكَ ضَاعَ النَّحْوُ وَالصَّرْفُ وَانْمَحَى عُلُومُ لِسَانِ خُفِّفَتْ
بِالْغَرَائِبِ

وفي ختام ختام القصيدة يدعو الشاعر بدعاء ملاكه أن يقي الله تعالى ممدوحه في كل أونة، ويسأل له البقاء حتى يطول عمره. وذلك بقوله:
وَقَاكَ إِلَهَ النَّاسِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَيُبْقِيكَ فِينَا - الدَّهْرَ - رَبُّ
المَغَارِبِ

القصيدة الخامسة:

عنوان هذه القصيدة هو: "يَا سَاكِنًا لَحْدًا"، والفكرة الرئيسية للقصيدة هي الرثاء، يقول الشاعر مبينا مناسبتها: " كان محمد الكمال زميلا وصديقا وأخا محبوبا لدى كل طالب في جامعة (بايرُو كَنُو) (Bayero Kano) لأخلاقه الطيبة، وفجأة وصل إلينا نعيه. فقلت هذه القصيدة لأعزي نفسي وزملائي"¹. والقصيدة رائية من بحر الرجز تحتوي على خمسة عشر بيتا. استهلها الشاعر بقوله:

يَا هَـ تَفَمَـ الْكُ تَصْطِـ فِي الْأَخْيَارِ عَمْدًا وَتَأْبَى
أَنْ تَذُوقَ سُـرُورًا

(1) محمد، نذير، (2018م)، المرج السابق، ص: 115

يدور هذا المطلع في بيان أن من حكمة الله سبحانه وتعالى اصطفاء عباده الصالحين الأخيار إلى الرفيق الأعلى، مهما كانت منفعتهم للناس في قيد الحياة. والمطلع حديث عن واقعية الموت في المجتمع، وهو خال من مقدمة طللية أو بكاء الديار.

اشتملت القصيدة على التأبين والندب، أما الندب فيتمثل في بكاء الشاعر نحو المرثي وهو بكاء جعل عينا الشاعر تسيل بدع مدرار، ولم يكن الشاعر فقط هو الذي بكى بل البرافسة والدكاترة وسائر الطلاب في الجامعة كلهم أجادوا بدموعهم استعظاما للمصيبة. ثم وصف الشاعر موت المرثي بوفاة الكمال في قوله: "مات الكمال" الأمر الذي يدل على مكانة المرثي وأهميته في المجتمع. والدلالة على ذلك قول الشاعر:

عَيْنَايَ جَادَتْ بِالدُّمُوعِ غَزِيرَةً وَأَرَاهُمَا اقْتَصَرَا
نَدَى وَجَدِيرًا

وأما التأبين فيظهر جليا في وصف الشاعر مرثيه بصفات نبيلة من العز والمجد وكثرة العلوم حيث الناس ينتفعون به من الناحية العلمية. وفي ختام القصيدة يدعو الشاعر للمرثي دعاء السقيا جريا على النسق الثقافي السائق عند الشعراء العرب من اختتام المرثية بدعاء السقيا، وذلك حيث يقول:

يَا سَائِكِنَا لَخَذَا سَقْتَاكَ غَمَامَةً صَوْبًا تَشْطَى
عَنْبَرًا وَعَبِيرًا

القصيدة السادسة:

عنوان هذه القصيدة هو: "يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى فَقْدِ أَبِي" وهي مرثية لأبي الشاعر المتوفى، يائية من بحر الطويل. يقول الشاعر مبينا مناسبتها: " لما

توفي أبي أخذتني دهشة ووهشة لفقده؛ فقلت هذه القصيدة وعيناى تذر فان بالدموع، لأن العبرات تخفف البلوات¹. يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

تَكَدَّرَ جَوُّ الدَّهْرِ بَلَّ صَارَ خَالِيًا ففَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ
مِلًّا مَاقِيًا

لِفَقْدِ أبٍ بَرٍّ رَوِّمٍ وَمُرْشِدٍ مُحَمَّدٍ
الْمَحْمُودِ إِذْ كَانَ هَادِيًا

افتتح الشاعر مرثيته مبينا عظم ما أصابه من فقد والده، حيث تغير جو الزمان وصارت ساحة الدهر كلها خالية من صفاء، وسكب الشاعر دموعه غزيرة؛ وما ذلك إلا لفقد أب كان من صفاته الخلقية بذل الخير والإرشاد. وهذا مطلع يبين مدى حزن الشاعر على لوعة الفراق.

واستمر الشاعر يقول: لو أن الله تعالى أبى أباه واستمر في المعيشة لدام للشاعر الفرح، ولكن ما قدر الله سبحانه حال بينه وبين ما يتمنى، حيث قضى الله موت أبيه ولا أحد يدفع قضاءه، إذ إن قصده منجز. واصل الشاعر في بيان كيفية موت أبيه من مرضه لمدة أسبوعين مرضا يعود مرة ويخفى كرة أخرى، وذلك قبل أن يبلغ روحه تراقيه. وذلك في قوله:

لَقَدْ عَلَّ أَسْبُوعَيْنِ وَعَگًا مُنْكَسًا يَغِيبُ وَيَبْدُو أَوْ بَلَّغَتْ
التَّرَاقِي

وظفق الشاعر يشكو إلى الله سبحانه مصيبته وأن يبسر له إياها كي يصير قلبه باردا، وذلك أن ما أصابه بلاء عظيم الأمر الذي أدى إلى وصف الناس له بالهزل، فأجابهم الشاعر بقوله إنه صحيح وما به مرض، ولكن أباه لبي نداء ربّه، وهو أب يتصف بقيادة العباد الأبرار، وهو يرفع عن غيره كربتة، ويتصف بالحلم. فيا ليت هذا الفقد العظيم!
ويقول الشاعر ختاماً لهذه المرثية:

(1) محمد، نذير، (2018م)، المرجع السابق، ص: 113

أَيَّارِبِّ فَاجْعَلْ جَنَّةَ الْخُلْدِ نُزْلَهُ
 وَالْحَقُّ ذُرَارِيهِ قَرِيْبًا
 وَنَائِيًّا
 يَكُونُ رَفِيْقَ الرَّسْلِ وَالصَّحْبِ مَآثِلًا
 شَهِيْدًا وَغِيًّا وَالصَّالِحِيْنَ إِلَهِيًّا
 وفي ختام القصيدة يمد الشاعر يديه إلى الله تعالى يدعو ويرجو أن
 يجيب صلاته، فالله هو من يرزق فرخ الغراب بقوته اليومي، ويدعوه كذلك
 أن يجعل جنة الخلد نزل أبيه ويلحقه بذرياته، يكون بذلك في قرب الرسل
 والصحابة رضوان الله عليهم، مثله في ذلك مثل الشهداء والصالحين.

القصيدة السابعة:

عنوان هذه القصيدة: "مَنْ أَنَا"، نظمها الشاعر يمدح ذاته ويفتخر
 بنفسه، وهي رائية من بحر الوافر، تحتوي على خمسة عشر بيتا. يقول
 الشاعر في مطلع القصيدة:

أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ أُدْعَى نَذِيرًا أَكُونُ
 مُبَشِّرًا طَوْرًا نَذِيرًا
 وَمَا أَنَا بِالَّذِي تَعْرُوهُ حَسَدٌ
 وَحَسَدٌ كَانَ مَنِّي بَعْدَ حَقِّي رَا

تدور أفكار هذه القصيدة حول التغني بالأخلاق الكريمة، حيث أن
 الشاعر يصف نفسه بالمبشر تارة ونذيرا تارة أخرى وينفي عن نفسه
 الحسد لأن الحسد ينبع عن مصدر حقير، وإن حسده أحد فإن حسبه الله
 ويشكر نعمه الكثيرة، وإن سبه أحد فإنه لا يرد عليه، وكذلك إن ذمه أناس

فهو يمدحهم مدحًا منيرًا، فيدفع بالتي هي أحسن. ومن الشاهد على ذلك قول الشاعر:

وَإِنْ سَأَقْتُوا إِلَيَّ الذَّمَّ إِنِّي
 أَسُوقُ إِلَيْهِمْ مَذْحَ مَا مُنِيرًا
 وَهُمْ يَسْتَفُونَ نَبِيَّ كَذْرًا وَأَشْفِي
 غَلِيئُهُمْ بِبَبَرٍ رَادٍ
 نَمِي رَا

ومما تدور حوله القصيد افتخار الشاعر بأصله الكريم، يتصف بالكرم والمجد والسيادة ولين الشان، ويتمادى الشاعر يخاطب المتلقي بأن يسأل كل من عاصره والأيام عن أخلاقه، فلا غرو أنها تخبر يقينا بأن أصل الشاعر كريم في المجد والسيادة لين الشان. ويذكر الشاعر أن من صفاته الخلقية أداء ما ينبغي من الحقوق والواجبات، ويكون في نصرته، وهو يقترب من إخوته وفي بالعهد ولا يحتقر صديقا له، ولا يشيع سر غيره من الناس، وإن شاع أحد سره فهو لا يكون في حرب معه، بل يكون في صبر وجلد. وكل هذه من المثالية الخلقية التي كانت العرب تفتخر بها وتحافظ عليها من الجاهلية. ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

أَجِيْرُ الْجَارِ أُوْثِرُهُ بِغُنْمِ
 عَلَيَّ نَفْسِي، أَلْكُونُ لَهُ نَصِيْرًا
 وَلَسْتُ لِسِرِّ غَيْرِي مُشْرَعِبًا
 وَلَيْسَ - لِنَاقِدِ - سِرِّي ظَهِيْرًا

وفي ختام هذه القصيدة يتجلى ظاهرة التواضع؛ لأن الشاعر يظهر عدم ميله إلى حسن اللباس وأن ذلك لا يروع نفسه، وكذلك أهل المناصب الذين امتكوا الأموال الطائلة. وهو يفضل طهر الثياب ومن ليس بملوم من الناس.

ويوصي الشاعر المتلقي أن يحسن ظنه للناس لعل الله تعالى يلبسه لباس
الحرير يوم القيامة. وذلك في قوله:

وَمَا حُسْنَ اللَّيْبَاسِ يَرْوَعُ نَفْسِي وَأَهْلَ
أَلْمَنِ صَبَّ أُمَّتَكَ وَالسَّرِيرَا

القصيدة الثامنة:

عنوان هذه القصيدة هو: "الدُّبُّ الْمُنتِنُ" و غرضها الأساسي هو
الهجاء، ومناسبتها مقيدة في قول الشاعر: " لما انتهيت من الامتحان الأخير
في جامعة (بايرو كَنُو) (Bayero Kano) التقيت بشخص من أشر الناس في م حطة
(كَابُغَا) (Kabuga) وجمعني القدر معه في سيارة واحدة، فأخذ يلفظ بكلمات قبيحة
على كل من بالسيارة، ويلعن حتى الريح التي تمر بجانبه؛ حتى تمنينا أن لو
بتنا في المدرسة وما التقينا بهذا الغبي¹. والقصيدة رائية من بحر البسيط
تحتوي على إحدى وعشرين بيتا. استهلها الشاعر بقوله:
يقول الشاعر:

يَا قَوْمُ أَبْصَرْتُ قَرْدًا حَوْلَهُ حُشْدٌ لَمَّا
دَنَوْتُ بَدَى لِي أَنَّهُ بَشَرٌ

افتتح الشاعر هجاءه ينبأ عن ما أصابه من لقاء رجل قبيح كالقرد في
سوء معاملته، لكنه لما قرب منه الشاعر بدى له أنه بشر، وأخذ يتضجر
ويتقبح من هذا الرجل الذي بجانبه أناس أحاطوا به في السيارة.
تنبني أفكار هذه القصيدة على تحقير المهجو ووصفه بصفات دنيئة،
فقد استطاع الشاعر أن يسلب الفضائل النفسية والخلقية من جهة المهجو،
فتجده يصف المهجو بصدور الكلام القبيح من فيه. وبين أسنانه ثعبان يلسع
مخاطبه، وإذا أخذ يتحدث تحسب أن قوله رعدا لشدة ثقله على المسامع،
وعلاوة على ذلك تشبه أنيابه قرون البقر. ولو أصبح ميتا فالقبر لا يترحب

(1) محمد، نذير، (2018م)، المرجع السابق، ص: 80

بقدمه، بل يبكي ويتمنى لو أنه يتكلم لدعى الله أن يخرج هذا الرجل منه لشره. فقد استطاع الشاعر أن يسند صفات سيئة إلى الرجل المهجور.

ومما يمثل هذه الصفات القبيحة قول الشاعر:

إِنْ قَالِ يُلْفِظُ قَوْلًا دُونَهُ الرَّعْدُ
أَنْبِيَاءُهُ كَقُرُونٍ مَدَّهَا الْبَقْرُ
لَوْ مَاتَ إِنْ مُدَّ فِي لَحْدِ بَكِي اللَّحْدِ
رِيحَ كَرِيهِ دُونَهُ الْمَذْرُ

ثم انطلق الشاعر في مبينا شر ذلك الرجل من تشاؤمه نحو الحياة، حيث يرى الشيء الأسود نقيًا صافيا ويرى الخير شرا. ومن صفاته كثرة الدنس في جسمه، فلو صبَّ فيه ماء فإنه يجفَّ فيه ولا ينزل منه قطرٌ من كثرة الدنس. ومنذ ولادته لم يغتسل فتراكمت القذرة عليه مثل السحاب المكثف. ويمثل ذلك قول الشاعر: في

لَمْ يَغْرِفِ الْعُغْسَلِ مُذْ أَنْ ضَمَّهُ الْمَهْدُ
غَيْمٍ-عِنْدَهُ- الْقَذْرُ

ثم طفق الشاعر يصف أصل الرجل المهجور فهو من أصل قبيح له صفة الحسد، ويشبه نهرا فوقه جسر من حيث عدم الاطمئنان للمارِّ فوقه، وله صوت كهدير الفحل، ثم إن عيناه حمراوان كالنار عندما تتقد. وأبوه أصبح حزينا يبكي ويرتعد ولا يستطيع الخروج من البيت من حال ابنه. ومن أجل رائحته الكريهة أدى ذلك إلى موت خلق كثير من الناس. ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

نَجَدِيُّ أَصْلٍ خَبِيْثٌ دَابُّهُ حَسْدُ
مَنْهَرٍ مِثْلِ نَهْرٍ فَوْقَهُ الْجِسْرُ
إِغْتَمَّ وَالِدُهُ يَبْكِي وَيَزْتَعِ
قَدْ مَاتَ مِمَّا بَدَى مِنْ نَتْنِهِ نَفْسُ

وفي ختام القصيدة يستعيز الشاعر من شر سُم الرجل المهجو الذي
شَبَّهه بذباب لاسع، ثم يبين الشاعر أن أقارب المهجّو جمعوا كل أنواع الظلم
لا يتركون شيئاً إلا أصابوه بسمهم وظلمهم.

القصيدة التاسعة:

عَنَوْنَ الشاعر لهذه القصيدة —: "صورة صادقة لجامعة بايرو"،
والفكرة الأساسية من القصيدة هي الوصف. والقصيدة نونية من بحر الرجز
تحتوي على خمسة وعشرين بيتاً.
يقول الشاعر في افتتاحها:

صُبْحُ تَنْفَسَ حِينَ أَدْبَرَ لَيْلُهُ
فَأَنْبَتَ عَرْفُ الْمِسْكِ بِالرَّيْحَانِ

أخذ الشاعر يتحدث عن إدبار الليل وطلوع الصباح، عند ذلك انتشرت
رائحة المسك في جنة لها أشجار ناعمة، ولا يريد الشاعر بهذه الجنة إلا
جامعة (بايرو) (Bayero) التي فيها أشجار متتابعة تبت لمن قاربها رائحة طيبة.
تمادى الشاعر يصوّر غصون الأشجار المتواجدة في ساحة جامعة
(بايرو) (Bayero) بأنها متمائلة وأوراقها خضراء تشتهيها النفوس، وهي في
حسنها كالفتاة الجميلة التي يشنق إليها الفتيان. وفي فنائها يشاهد المرء ألواناً
رائحة من الزهور المنبسطة، وإذا قابلت هذه الجامعة فإنها ترحبك بوجه
طلق مبتسم. ومما يجذب عقول الناظرين إلى مشاهدة تلك الجامعة نهر نقيٌّ
يجري تحتها، وهذا النهر شبيه بما زعمته ملكة سبأ أنه نهر عند مجيئها إلى
نبي الله سلميان عليه السلام، وفي هذه الجامعة يطرب أذن الإنسان من
أصوات رائحة للطيور، وهي أصوات تُنسي المكروب وتكشف له همه وقلقه.
ومما مظاهر هذه الأوصاف الجميلة قول الشاعر:

وَالنَّهْرُ يَجْرِي تَحْتَهَا صَافٍ كَمَا
بَلَقَ يَسُّ لَدَى السَّلْمَانِ
رَمَقْتَهُ

نَعْمَائُهَا تُنْفِي الْكُرُوبَ وَتَسَارَةَ
تُنْسِيكَ غَانِيَةً لَدَى الْهِنْدَمَانِ

انطلق الشاعر يصف مباني الجامعة، فهي مبانٍ عالية وفيها قصور
شامخات كالقطار، يتعجب من يرى ساحتها وذلك لحسن إحكامها من جميع
الجوانب، فنظام كراسيها محكمة إحكاما، وتتمتع بمكاتب فضفاضة. ومما
زاد مبانيها بهجةً وجود الجوّ المناسب. ومن مظاهرها وجود الخدام فيها
الذين يعتنون بكل ما فيها من الأمتعة، ويفرح الإنسان عندما يرى المصباح
الكهربائي ليلا وهي تنير كالكوكب الدرّي في السماء. مما يدل على ذلك قول
الشاعر:

وَمَكَاتِبُ رُفِعَتْ، أَثَاتٌ نُظِمَتْ
وَمُكَيِّفٌ

يَأْطَفُ بِالسُّكَّانِ

تَبْدُو نُجُومُ الْكَهْرُبَاءِ بِلَيْلِهَا

كَالْكُوكَبِ الدُّرِيِّ فِي التَّوْهَجَانِ

وفي ختام القصيدة وصف الشاعر جامعته برياض الجنة، ويرجو أن
تدوم على هذا الهيكل من النعيم، ويدوم كذلك فيها نسيم الريح والنباتات
الطيبة الرائحة. وذلك بقوله:

دُومِي رِيَاضَ الْجَنَّةِ الْمَأْوَى لَنَا
وَيَدُومُ فَيْيَكِ

الرَّوْحُ بِرِّيْحَانِ

القصيدة العاشرة:

عنوان هذه القصيدة هو: "نَمُودَجُ الْحُورِ"، والفكرة الأساسية منها
عبارة عن الغزل، وتدور الأفكار الجزئية من القصيدة حول وصف المحبوبة
والتشوق إليها. وهي ميمية من بحر الطويل، تحتوي على عشرين بيتًا.
استهلها الشاعر يسلم على محبوبته ويصفها ببدر الدجى، وذلك بقوله:

سَلَامٌ عَلَى بَدْرِ الدُّجَى الهمُّ تَبَسَّمَ سَلَامٌ عَلَى ذَا الهمِّ — يَّتِ
الهمُّ تَكَ — الهمِّ

ومن الأفكار المنطوية في القصيدة بيان معانات الشاعر في تذكارات محبوبته ليل نهار وذلك من أجل رسوخ حبها في ذهنه. وتمادى الشاعر يصفها بالغزال جرياً على عادة الشعراء العرب من وصف المحبوبة بالغزال، وهي امرأة منيرة لبست لباساً رائعاً أزرق اللون ولها حسن الهيئة، وفي رجليها نعلين جميلين. لها ثغر باسم مضيئ في الظلمات. والشاهد على ما تقدم قول الشاعر:

وَقَدْ لَبِسَتْ زَيْئًا هُنُودِيَّ أَرْقَ —
وَنَعْلَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ دُونَ تَوَّهٍ —
فَأَشْرَقَ نُورٌ مِنْ صَفَاءِ بَيَاضِهَا وَضَاءَتْ
بِثَغْرِ بَارِقٍ مُتَبَسِّمٍ —

طفق الشاعر يصف مظاهر جمال محبوبته، حيث وصفها بطول الشعر الذي من صفات جمال المرأة لدى العرب، ويدل على طول شعرها أنه وصل إلى ظهرها ترمي به كيف تشاء، ثم إن جانباً وجهها مشوب بين البياض والصفرة. ولها أنف معتدل يشبه السيف المتصلق في البريق، وبطنها يتصف بالخفة والتنعم وعدم. من الشاهد على هذا الوصف قول الشاعر:

لَهَا دُؤْبَتَانِ أَذْهَمَانِ رَمَتْهُمَا — عَلَى مَتْنِهَا
هِيَ ذَاتُ قَدِّ مِقْوَمٍ —

ما برح الشاعر يصف شوقه إلى محبوبته، حيث أصبح قلبه من أجل الحب مقيداً بقيود لا يستطيع التخلص منها، وبالتالي أصبح الشاعر كأسيراً للعدو ليس له سلطان لنفسه، حاول أن يصبر عن المحبوبة ليريح تفكره لكن الأمر لم يتمكن؛ لأن حبها أحاط بجميع حواسه. فيقول:

لَقَدْ أَسْرَتْ قَلْبِي فَأَصْبَحَ بِالْهَوَى
حَلِيفَ قُيُودِ الْحَصْمِ
غَيْرِ مُسَلِّمٍ

وختامًا يشبه الشاعر محبوبته بالخور مبالغاً في الجمال، وأن كل العيون تشتاق إليها لا يمكن أن تمر بين يدي عابد إلا وهي تجعله ينسي حالته للعبادة، وذلك في قوله:

نَمُودَجُ حُورٍ لَا تَمُرُّ بِعَايِدٍ يَرَاهَا، سِوَى
تُنْسِيهِ كُلَّ الْعَوَالِمِ

القصيدة الحادية عشر:

عنوان هذه القصيدة هو: "نمودج الحور" وغرضها الرئيس عبارة عن الغزل، يذكر الشاعر فيها ما أصاب قلبه من الميل الشديد نحو المحبوبة. والقصيدة لامية من بحر الرجز تحتوي على تسعة أبيات. يقول الشاعر في مطلعها مبيناً أن قلبه في غاية الرغبة إلى عشق محبوبته، وعيناه لا تكاد تنام تذكراً وشغفاً:

رَفُفًا بِقَلْبِ الْحُبِّ ظَلَّ غَلِيلاً يَنْبُو الْكَرَى عَنْ مُقْلَتَيْهِ
عَلِيلاً

ثم انطلق الشاعر في القصيدة مخبراً أنه صار شهيداً في سبيل الحب والعشق، ومحبوبته تمثل جنته وروضته لا يبتغي سواها، وهي متألئة تشبه القنديل في الإنارة، وعلى الطرف الآخر هي متميزة كالياقوتة حين إذا برزت في أقرانها. ومما ذكر الشاعر من صفات هذه المحبوبة الحياء، ومن أجله تغطي وجهها عندما تمشي وتقابل الشمس. من الشاهد على ذلك قول الشاعر:

بَرَزَتْ بُعَيْدَ الْعَصْرِ فِي أَقْرَانِهَا
كَالسَّيْفِ ظَلَّ صَقِيلاً
يَأْقُوتَةٌ،

حَجَلَتْ فَعَطَّتْ وَجْهَهَا بِمِـلَاءَةٍ
تَرُومُ سَبِيلاً
وَهُنَاكَ إِذْ صَرَفَتْ

وفي آخر المطاف من هذه القصيدة يختتم الشاعر تغزله يصف
المحبوبة بأنها: "بدر الدجى" ومنزلتها فوق نساء عصرها، والأمر الذي
يثبت ذلك أن الإنسان الحزين إذا نظر إليها فهي تنسيه كل ما به من قلق.
فانظر إليه يقول:

بَدْرُ الدُّجَى فَاقَتْ نِسَاءَ زَمَانِهَا
يُنْسِيكَ مَنْظَرُهَا
جَوَى وَحْمُولا

المطلب الثاني: مميزات قصائد الشاعر (نذير محمد):

يتبين من خلال قراءة قصائد الشاعر نذير محمد واستقرائها أنها تتميز
بالمميزات التالية:

تسهيل الهمزة:

هذه الظاهرة مما بدى في قصائد الشاعر في مواضع كثيرة، ولعل
السبب يعود إلى تأثره برواية ورش، والأمر الثاني لتكون القصائد وفق
القواعد العروضية. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر
في قصيدة بعنوان: "بقية السلف الصالح":

مَتَى تَاتِيهِ تَبْغِي عَطَايَاهُ عَاجِلاً تَجِدُ عِنْدَهُ
الْمَطْلُوبَ وَالْمَيْرَ وَالثَّمَرَ

يلاحظ أن في البيت الأول أن تسهيل الهمزة وقع في كلمة "الأعداء"
حيث صارت الكلمة "الأعدا". وأما في البيت الثاني فقد وقع التسهيل في فعل
"تأته" حيث صار الفعل "تاته" بدون الهمزة وذلك ليلائمه وزنه الشعري.
وفي قصيدة "شمس المعارف" يصف الشاعر ممدوحه بالتفنن في
علوم مختلفة، من فقه ونحو وصرف وغيرها حيث يقول:
كفيل بعلم الفقه قل فيه ما تشا ونحو وصرف، والذي أمره أمر

مما يُلاحظ في البيت السابق أن الشاعر سهّل الهمزة في صدر البيت في قوله "تَشَا" بدلا من تشاء، وذلك ليتماشى مع الوزن. وأمثلة ذلك كثيرة في قصائد الشاعر.

التكرار:

كما أن التكرار من أهم روافد البنية الإيقاعية، فالشاعر جنح إليه في قصائده من أجل الوصول إلى فائدة أو غرض معين. من أمثلة ذلك قول الشاعر في قصيدة لرتاء والده بعنوان: "يا لهف قلبي على فقد أبي":
يَقُولُ أَنْاسٌ قَدْ نَحَلْتُ وَأَقْبَلُوا يَعْزُونِي
لَمَّا جَرَى مَا جَرَى لِيَا

مما يلاحظ في البيت السابق تكرار فعل "جرى" مرتين، ولعل السبب في ذلك إرادة الشاعر أن يجذب الانتباه من قبل المتلقي. وفي قصيدة أخرى بعنوان: "خدمة الوطن" يظهر تكرار استهلاكي حيث استهلّ الشاعر ثلاثة أبيات بكلمة "كَيْفَ" استفهاما، وذلك في قوله:

كَيْفَ التَّعَارُفُ وَالتَّمَّاسُكُ وَالتَّأَخِي دُونَ تِلْكَ الخِدْمَةِ
الْمَرْغُوبُ؟

كَيْفَ التَّبَادُلُ بِالْعَوَائِدِ بَيْنَنَا دُونَ التَّقَاءِ
وَذَا مُنَى مَقْلُوبُ؟

كَيْفَ السَّلَامَةُ تَسْتَقِرُّ دِيَارَنَا دُونَ التَّفَاهُمِ،
وَالْفُؤَادُ غَرِيبُ؟

في الأبيات السابقة كرر الشاعر لفظة "كيف" في مستل الأبيات وذلك ليكون المتلقي مع في معرفة ما يرمي إليه من المعلومات. والتكرار ظاهرة واردة في مواضع عدة من قصائد الشاعر.

الصورة الشعرية:

إن الصورة الشعرية واحدة من أهم الأدوات التي يستخدمها الشعراء في بناء قصائدهم، وكذلك في تجسيد الأبعاد المختلفة للرؤية الشعرية، وبواسطتها يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره في شكل فني¹.

ومن وسائل تشكيل الصورة الشعرية التي برزت في قصائد الشاعر التشبيهات والاستعارات، من أمثلة التشبيهات الواردة في قصائد الشاعر والتي تتمثل بالروعة قول الشاعر في مدح الدكتور إبراهيم أحمد مقري يصف كلامه في اللذة والفصاحة بالشهد:

كَلَامُكَ شَهْدٌ وَالْفُؤَادُ وَعَاوُهُ وَآلَيْسَ لِي ذَا
التَّنْكِيرُ إِلَّا لِبَاعِكِ

ومن أمثلة الاستعارات الواردة في قصائد الشاعر قوله في مدح باب أحمد طن ظوهو:

فَمَوْلَايَ يَجْرِي النَّصْرُ دَوْمًا وَرَاءَهُ عَزِيزٌ عَلَى
الأَعْدَا مُغِيظٌ لِحَاسِدِ

في البيت السابق حاول الشاعر أن يشخص الصورة المعنوية في بناء استعارته، حيث أسند فعل "يجري" إلى النصر ليشبه أن ممدوحه يصاحبه النصر دائما. ومثله هذا وارد في أماكن كثيرة من الديوان.

الترميز:

ومن مميزات الشاعر نذير في شعره الترميز، فكثيرا ما يستعمل الرمز الأنثوي في قصائده للغزل، وذلك في قصائده للمدح للدلالة على الممدوح. وسبيل ذلك أن يعبر عن عواطفه التي في أعماق نفسه، وعن تجاربه التي عاشها. من أمثلة ذلك إطلاق الشاعر لفظة "زين المدينة" تميزا للرسول ﷺ في قوله:

(1) الحبيصة، محمد خالد عواد، (2011م)، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط ص: 114

إِلَى زَيْنِ الْمَدِينَةِ ذِي الْحَنَانِ غَدَى شَوْقِي وَرَاحَ بِلَا
تَوَانٍ

وكذلك إطلاقه لفظة "شمس زمانه" و"عجبية دهر" ترميزاً لممدوحه
الدكتور إبراهيم مقري في قوله:

وَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ شَمْسُ زَمَانِهِ
عَجِيبَةُ دَهْرٍ بَلْ مُلِينُ الْعَرَائِكِ

استعمال الغريب:

مما يتضح في قصائد الشاعر نذير استعماله للغريب في بعض الأماكن
من قصائده، حيث أن القارئ لا يمكن أن يقف على معاني بعض المفردات
في بعض الأحيان إلا بالرجوع إلى القاموس؛ الأمر الذي يشير إلى ثروته
اللغوية. ومن الشاهد على ذلك قول الشاعر في قصيدة "نموذج الحور" حيث
استخدم لفظة "الْحَوْجَمُ" التي يريد بها الورد الأحمر في قوله يصف وجه
محبوبته:

تَقَوَّسَ مِنْهَا الْحَاجِبَانِ، وَسَهْمُهَا لِحَاطٌ، لَهَا وَجْهٌ
مَلِيحٌ كَحَوْجَمِ

وكذلك قوله في نفس القصيدة يستعمل ألفاظاً مثل: "عَرْمَرَمٌ" الذي
يعني الكثير، و"مُتَجَمِّمٌ" الذي بمعنى المتهم. وذلك في قوله:
وَصِرْتُ كَمَنْ أَضْحَى أَسِيرَ عَدُوِّهِ أَغَارَتْ بِحَيْلِ رَوْمٍ
ثَارٍ عَرْمَرَمِ

تَخَرَّسَ إِلَّا أَنْ أَشَارَ بِدَمْعَةٍ زُرُوفٍ، وَقَلْبِ
حَافِقٍ مُتَجَمِّمِ

ومثل هذه الألفاظ الغريبة وردت في جلّ قصائد الديوان.

الفصل الثالث

نظرية النقد الثقافي

المبحث الأول: مفهوم الثقافة والنسق الثقافي والنقد الثقافي وموضوعه وعلاقته بالنقد الأدبي

المطلب الأول: مفهوم الثقافة والنسق الثقافي:

ترجع مادة الثقافة إلى: "تَقَفَ الشَّيْءُ تَقْفًا وَتَقَافًا وَتُقُوفَةً حَدَقَهُ ، وَرَجُلٌ تَقَفٌ: بَيَّنَّ التَّقَافَةَ وَاللَّقَافَةَ، وَيُقَالُ تَقَفَ الشَّيْءُ، وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ. وَيُقَالُ: تَقَفْتُ الشَّيْءَ أَيَّ حَدَقْتُهُ، وَتَقَفْتُهُ إِذَا ضَفَرْتُ بِهِ"¹. من ذلك قال الله تعالى: جَكَ كَ كَ

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، (1882)، لسان العرب، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، دار صادر، بيروت، ص:19

يصبح مصطلح الثقافة في اللغة العربية دالاً على الحدّة وسرعة الفهم والظفر بالشيء.

الثقافة اصطلاحاً:

إنّ مصطلح الثقافة واسع في حدوده الدلالية، يتباين ما بين مجتمع وآخر¹، وهو مصطلحٌ كغيره من المفاهيم في العلوم الاجتماعية يقدم أكثر من معنى، بحيث لا يوجد تحديداً واضحاً لمفهومه، لما يمثّله من اتساع وشمول يمسّان مختلفَ جوانب الحياة². فالثقافة اصطلاحاً كما عرفها عاطف وصفي " تعني الطريقة التي يعيشها الإنسان في مجتمع ما، سواء أكان هذا المجتمع متقدماً أو متخلفاً"³.

أمّا مالك بن نبي فإنه عرّف الثقافة بصورةٍ عمليّةٍ على أنها مجموعة من الصفات الخُلقيّة والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه⁴. فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر. لهذا يضم هذا التعريف فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة؛ أي مقومات الإنسان والمجتمع.

(3) التميمي، عبد الله حبيب، والشجيري، سحر كاظم حمزة، (2014م)، سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، مقال منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 1، ص: 1. تم استرجاعها من موقع: www.daharchives.alhayat.com/issue بتاريخ: 7- مارس، 2018م.

(4) بوزرورة، سلوى، (2011م)، النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ص: 9

(1) بوزرورة، سلوى، (2011م)، المرجع السابق، ص: 9

(2) مالك بن نبي، (2000م)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت-

لبنان، ص: 74

ويعرف محمد عبد المطلب الثقافة بأنها : "الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها، سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها، إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف، بل إن هذه الإضافة الخارجية تضمّن قائمة العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات. أي أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري بيولوجي في الكائن البشري"¹.

ومن أهمّ التعريفات التي كان لها الصّدارة في تعريف الثقافة تعريف الإنجليزي (إدوارد تايلور)، حيث عرّفها بأنها "ذلك الكل المركب الذي يضمّ المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف ، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا في مجتمع"². وقد ارتبطت كلمة ثقافة بكلمة أخرى قريبة منها، إذ هي تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه وهي كلمة (حضارة) والتي لها معنيان عند المحدثين: المعنى الأول موضوعي مشخص والآخر ذاتي مجرد، أما المعنى الموضوعي فهو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي أو التقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات، حيث يقال: الحضارة الصينية، والحضارة العربية، والحضارة الأوروبية.

أما المعنى الذاتي المجرد للحضارة فيطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية، وتطلق كذلك على الصورة التي يُستند إليها في الحكم على صفات الفرد أو الجماعة، فإذا كان الفرد متصفاً بالصفات الحميدة المطابقة لتلك الصورة يقال له متحضر،

(3) محمد عبد المطلب، (2003م)، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص: 90
(1) فلان وآخرون، (1997م)، نظرية الثقافة، ترجمة الصّاوي، علي سيد، كتاب مصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت. تم استرجاع ه من موقع: www.orientation94.drg بتاريخ: ديسمبر،

وكذلك الجماعات، فإن تحضرها متفاوت بحسب قربها أو بعدها من الصورة المتعلقة للحضارة.

وإذا كان بعض العلماء يطلق لفظ الثقافة على المظاهر المادية، ولفظ الحضارة على المظاهر العقلية والأدبية، فإن بعضهم الآخر يذهب إلى عكس ذلك. لهذا، فإن علماء الأنثروبولوجية (يعرفون لفظ الثقافة على مظار الحياة في كل مجتمع متقدما كان أو متخلفا، على حين أن لفظ الحضارة عندهم يدل على مظاهر هذه الحياة في المجتمعات المتقدمة وحدها. وعليه، فإن خير وسيلة لتحديد معنى كل من هذين اللفظين إطلاق لفظ الثقافة على مظاهر التقدم العقلي وحده، وهي ذات طابع فردي، وإطلاق لفظ الحضارة على مظاهر التقدم العقلي والمادي معا، وهي ذات طابع اجتماعي.

من خلال عرض التعريفات السابقة يمكن أن يلاحظ أن مفهوم الثقافة يعني مجموع الحقائق الاجتماعية التي يمكن أن تلاحظ بطريقة مباشرة في مكان وزمان محددين. كما يلاحظ أن الثقافة مجموعة من العناصر التي تتعلق بطرق التفكير والشعور. وبهذا يمكن التخلّص إلى النتائج التالية:

1. الإنسان يكتسب الثقافة بوصفه عضوا في المجتمع.
2. الثقافة ليست مادية فحسب، بل هي بالإضافة إلى ذلك معنويّة.
3. الثقافة هي المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والعادات والتقاليد الخاصة بمجموعة معينة من الناس.
4. لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تختلف بالطبع عن ثقافة المجتمعات الأخرى.
5. قد يوجد في مجتمع واحد ثقافات متعددة، قد تكون متجانسة وقد تكون متباينة.

مفهوم النسق الثقافي:

أورد ابن منظور مفهوم النسق تحت مادة: "نَسَقَ". فقال: "النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نَسَقْتُهُ تَنَسِيقاً. ونَسَّقَهُ: نظَّمه على السواء، وانتَسَقَ هو وتَنَاسَقَ. والاسم "النَّسَقُ"، وقد انْتَسَقَتْ هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تَنَسَّقَتْ. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَّسَقِ؛ لأن الشيء إذا عُطِفَ عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً. والنَّسَقُ بالتسكين مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطفته بعضه على بعض ويقال نَسَقْتُ بين الشيئين وناسَقْتُ!

من خلال التعريف اللغوي الذي أورده ابن منظور يتبين أن نسق كل شيء عبارة عن نظامه الخاص الذي يسير عليه وبه يختلف عن غيره، وهو أمر يتعلق بجوانب الحياة المختلفة. ويدل التعريف كذلك على أن النسق يكون بين شيئين يكون بينهما محاكاة، ثم بالتالي يكونان على مجرى واحد. والنَّسَقُ الثقافي في الاصطلاح: "هو عبارة عن العناصر المترابطة والمتفاعلة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق وكلَّ المقدَّسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين"². وعند الدكتور الغدامي: "كان النسق الثقافي عبارة عن إبراز فعل النسق في الخطاب مهما يكن مصدره وهويته، فهو يجري استخدام النسق كثيراً في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوّه دلالتها وتبدأ بسيطةً، كأن تعني ما كان على نظام واحد"³. فيكتسب مفهوم النسق الثقافي عند الغدامي قيماً دلالية وسمات اصطلاحية خاصة، يمكن تلخيصها في التالي:

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، (دت)، المرجع السابق، الجزء العاشر، مادة "نسق"، ص: 352
(2) عبد الدايم، عبد الرحمن، (2011م)، النسق الثقافي للكناية، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص: 15
(3) بوزرورة، سلوى، (2011م)، المرجع السابق، ص: 7

1. يتحدد النسق الثقافي عبر الوظيفة النسقية التي لا تحدث إلا في مقام محدد ومقيد.
 2. إن النسق الثقافي بكونه دلالة مضمرة في النصوص ليست من صنع المؤلف ولكنه منغرس في الخطاب، وصانعه الثقافة ومستهلكه جماهير اللغة من كتاب وقراء.
 3. إن النسق الثقافي خفي ومضمر، ويستخدم أقنعة كثيرة منها قناع الجمالية اللغوية والبلاغية.
 4. الأنساق الثقافية أنساق تاريخية ثابتة، تدفع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي تحت هذا النوع من الأنساق.
- فبالأنساق الثقافية نظام متواصل ومتوارث تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق المحاكاة أو التكرار بشكل لاشعوري كما في تعلم الأفراد للغة، فهي تبدأ مع الإنسان منذ لحظة ولادته، وتستمر معه طوال حياته. فالثقافة تحيط بالإنسان كالهواء الذي يتنفس به، فهي تؤثر في أفعاله وتفكيره وسلوكه وعاداته. وحتى الغرائز والحالات الطبيعية يمارسها الإنسان من خلال هذه الأنساق، فعملية الأكل والشرب وإن كانت رد فعل واستجابة لدافع غريزي هو الجوع، إلا أن تلبية هذا الدافع وإشباعه يتم وفق النسق الثقافي الخاص بتناول الطعام وآداب المائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه الإنسان².

المطلب الثاني: مفهوم النقد الثقافي وموضوعه وعلاقته بالنقد الأدبي مفهوم النقد الثقافي:

(1) بوزرورة، سلوى، (2011م)، المرجع السابق، ص: 7
(2) عبد الدايم، عبد الرحمن، (2011م) المرجع السابق، ص: 16

يُعتبر الناقد السَّعودي الدكتور محمد عبد الله الغدامي من رواد النقد الثقافي في العالم العربي، وقد عرّفه بأنه نقدٌ للأنساق المضمرّة المتواجدة في الخطاب، وهو لا يهتمّ بكشف الجانب الجمالي كما في النقد الأدبي وإنما كشف المخبوء، تحت الظواهر الجمالي¹.

وثمة تعريف آخر للدكتور جميل حمداوي يقول بأنّ النقد الثقافي هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثمّ لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنيّة على أنها رموزٌ جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أنها أنساقٌ ثقافيةٌ مضمرّة تعكّس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية. ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدبي الجمالي ليس باعتباره نصًّا، بل بمثابة نسق ثقافي يودّي وظيفة نسقيه ثقافية تضرر أكثر مما تعلن². وبعبارةٍ أخرى يعرف الحمداوي النقد الثقافي بأنه دراسة النصوص والخطابات في ضوء المقاربة الثقافية، باعتبار أنّ النصّ حاملٌ لثقافةٍ معيّنة سواء أكانت ماديّة أم معنوية، وبالتالي يحصر النقد الثقافي في نقد الأساطير على غرار تفكيكية جاك دريدا، ونقد الأصوليّة الدينية تقويضا وتفكيكا، ونقد كل الأفكار والقضايا المستجدّة في الساحة الفكرية العالميّة بصفةٍ عامّة، والسّاحة العربية بصفةٍ خاصّة³.

وأهمّ ما يقوم عليه النقد الثقافي تجاوز الأدب الجمالي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيّا كان نوعه ومستواه. وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال

(1) الغدامي، محمد عبد الله، (الدكتور)، (2005م)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص: 2

(2) بوعلي، إسهمان، ورميكي، إيمان، (2017م)، النقد الثقافي عند يوسف عليّات، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي، ص: 11 تم استرجاعه من موقع: www.tebessa.dz بتاريخ: 19- ديسمبر- 2017م.

(1) حمداوي، جميل، (الدكتور)، (2012م)، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع: www.diwanalArab.com بتاريخ: 7- مارس، 2018م.

الهامشيّة التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها أو أهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي¹.

وبناء على ذلك، ف الدراسة الثقافية والنقد الثقافي مصطلحان متداخلان، يدلّان تحديداً على الدراسات التي تشتغل بصورة مركزية على تفكيك البنى الثقافية و تحييث علاقاتها والإحاطة بأساقها ومهيمنات إنتاج المعاني، وكشف السياقات الثقافية والسياسية والاجتماعية ومعرفة مرجعيات الخطاب الثقافي. فالفرق بين مصطلحي "الدراسات الثقافية" و "النقد الثقافي" أن الأول يعنى بحقول الممارسة النقدية ومناهجها، والثاني عبارة عن هويّة المزهج الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية الجمالية، فيحاول كشف أساقها المضمرة غير الواعية². ومن ثمّ، فالنقد الثقافي يدرس النصوص والخطابات ضمن أساقها الثقافية المضمرة، سواء أكان ذلك في الشعر أم الرواية أم القصة أم المسرح، بل يمكن القول: إن النقد الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجالات الأدبية والفنيّة؛ وذلك لأن الأعمال الأدبية تتصل اتصالاً وثيقاً بالثقافة التي أنتجتها.

موضوع النقد الثقافي:

يتمثل موضوع النقد الثقافي في تناول المواضيع ذات الطبيعة الثقافية سواء أكان ذلك في المجتمعات الطبيعيّة البدائية أو في المجتمعات الثقافية المتمدّنة. أي: دراسة ثقافات المجتمع المختلفة، ودراسة نظمه، وقيمه، وعاداته، وتقاليده، وأنماط تفكيره وتصوّره، والتعريف كذلك بوسائطه، وفنونه، وإنسانياته. ويعني هذا أن الثقافة ترتبط بعالم الفنّ، والخيال، والأفكار، والتشكلات البشرية، والتركيز على المؤسسات الثقافية، وتبيان

(2) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، رسالة الماجستير غير

المنشورة، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة خيضر بسكرة، ص: 34

(3) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مقال منشور في مجلة

كلية التربية واسط، العراق، العدد الثالث عشر، ص: 1

أنظمتها الدلالية، ومعرفة كل ما أنتجته الثقافة وما أفرزته. وعليه، فمواضيع النقد الثقافي عديدة ومتنوعة، ومن الصعب استقصاؤها. أما في مجال النقد الأدبي، فيدرس النقد الثقافي النصوص والخطابات من خلال الانتقال مما هو جمالي إلى ما هو ثقافي وتاريخي وسياسي وإيديولوجي¹. وتوجّه النقد الثقافي نحو ثقافة المجتمع، جعل بعض نقاد (نيويورك) يصفونه بالنقد الاجتماعي؛ لأنهم كانوا يستعملون مفهومي (المجتمع) و (الثقافة) كمترادفين². وبالعودة إلى مصطلح (النقد الثقافي) فقد طرحه الناقد الأمريكي (فنست ليتش) متمماً به مشروع النقد ليحمله مرادفاً لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية. من هنا يمكن ال خلوص إلى القول بأن مصطلح النقد الثقافي لم يتبلور منهجياً إلا مع هذا الناقد الأمريكي³.

علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي:

يتّصف النقد الثقافي باهتمام الفلاسفات والنظريات والمناهج، لكن المشكلة الأكثر بروزاً تتمثل في علاقته بالنقد الأدبي، فتطرح أسئلة كثيرة منها: هل هما حقلان متباينان، أم مشتركان، أم متكاملان؟ والنقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية مع إهماله للنصوص المهمّشة كما يركّز على المنتج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص، والكشف عن جماليّاتها البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها النقد الثقافي. ومن قائل أنّ النقد

(1) حمداوي، جميل، (الدكتور)، (2012م)، المرجع السابق، ص: 11
(2) التميمي، عبد الله حبيب، والشجيري، سحر كاظم حمزة، (2014م)، المرجع السابق،

ص: 173

(3) بوعلي، إسهمان، (2017م)، المرجع السابق، ص: 12

الأدبي هو أن يشمل تحليل أعمال أدبية محدّدة، ووصفها وتفسيرها مثلما يشمل تقويمها، ومناقشة مبادئ الأدب، ونظريته وجماليّاته¹.
والنقد الثقافي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مُضمّرة، همّه الكشف عن المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي. فهو بذلك ينظر إلى النص الأدبي باعتباره حدثًا ثقافيًا بالدرجة الأولى بغضّ النظر عن مستواه الجمالي، فيهتم بالنصوص المهمشة وغير النخبويّة.

المبحث الثاني: النقد الثقافي بين العالم الغربي والعربي وروادهما المطلب الأول: النقد الثقافي في العالم الغربي وروّاده:

إنّ نشوء النقد الثقافي عند الغرب كان مرتبطًا ببعض البوادر التي مهدت وهيئات لنشوئه وظهوره في الساحة النقدية، منها الدراسات الثقافية التي نشأت في الغرب بعد الحرب العالمية الأولى، في ظل العلوم الإنسانية (علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم التاريخ، والفلسفة)³. وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميّز في الغرب منذ سنة 1964م، وذلك مع تأسيس مركز (بريمنغهام) (Birmingham) في بريطانيا للدراسات الثقافية المعاصرة. وقد كان لشخصيات من مثل (ريتشارد هوجارت) (Richard hogart) و(رايموند وليامز) (Raymond williams) و(ستيوارت هوك) (Stewart Hook) أبرز الأثر في تطوّر الدراسات الثقافية الخاصة بالأدب البريطاني⁴.

(1) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 37

(2) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 37

(1) التميمي، عبد الله حبيب، والشجيري، سحر كاظم حمزة، (2014م)، المرجع السابق، ص: 1.

(2) حمداوي، جميل، (الدكتور)، (2012م)، المرجع السابق.

ويعدُّ بروزُ مدرسة (فَرانكفُورْت) (Frankfurt) في الأبحاث الثقافية في ألمانيا من بوادر ظهور الدراسات الثقافية، لتنتشر بشكل موسّع في مجالات عدّة، بعد أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية. وتشكّلت على هداها نظريات وتيارات ومدارس ومناهج نقدية وأدبية. وظهرت في الغرب مجموعة من الدراسات الثقافية لدى (رولان بارت) (Roland Barthes) و (ميشيل فوكو) (Michel Foucault) و (بيير بورديو) (Pierre Bourdieu) صاحب المادية الثقافية، و (إدوارد سعيد) (Edward Said) و (هومي بابا) (Homi K. Bhabha) ¹. ويعني هذا أن مدرسة بريمنغهام الإنجليزية ومدرسة فرانكفورت الألمانية من المدارس التي ساهمت في إغناء الدراسات الثقافية.

ويعتبر النقد الثقافي من المناهج النقدية لما بعد البنيوية، وأن الظهور الحقيقي لهذا المنهج النقدي لم يتحقق إلا في (1985م)، وذلك في الولايات المتحدة، حيث استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية والأنثروبولوجيا، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة والحركة النسوية، وأطروحات ما بعد الاستعمارية². وقد اكتسب هذا المنهج سمات محدّدة على المستويين المعرفي والمنهجي في تسعينيات القرن العشرين، وذلك لتفصّله عن غيره من مناهج النقد بوصفه لوناً مستقلاً³. ومن ثمّ انطلق النقد الثقافي بظهور مجلة "النقد الثقافي" التي كانت تُصدر في جامعة (مينيسوتا) (University of Minnesota) في شتّى المجالات الثقافية، وبعد ذلك أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية⁴.

(1) حمداوي، جميل، (الدكتور)، (2012م)، المرجع السابق
(2) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 41
(3) شناوة، علي، وسلمان، سامر قحطان، (2010)، النقد الفني: دراسة في المفاهيم والتطبيقات، ط1، دار رضوان، عمان الأردن، ص: 110
(4) الكعبي، ضياء، (2005م)، السردي العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، ط1، بيروت لبنان، ص: 518-519

و من إحدى الإشارات المبكرة والمهمّة إلى النقد الثقافي ماورد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني اليهودي (تيودور ادورنو) (Theodor Adorno) التي تعود إلى عام 1949 بعنوان: "النقد الثقافي والمجتمع". وهو أحد مؤسسي مدرسة (فرانكفورت) (Frankfurt) في الأبحاث الثقافية¹.

ومن الجدير بال ذكر أن مصطلح النقد الثقافي لم يتلور منهجياً إلا مع الناقد الأمريكي (فنان.ب.ليتش) (Leitch Vincent B) الذي أصدر كتاباً بعنوان "النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة" سنة 1992م، ومن ثم فـ(ليتش) (Leitch) هو أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة، واهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا والسياسة ومناهج النقد الأدبي. وتستند منهجية (ليتش) (Leitch) إلى التعامل مع النصوص والخطابات ليس من الوجهة الجمالية ذات البعد المؤسّساتي، بل من خلال رؤية ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسّساتي وما هو غير جمالي. فمنهجية (ليتش) (Leitch) هي منهجية حفرية لتعرية الخطابات بغية تحصيل الأنساق الثقافية. إذن، فالنقد الثقافي عند (ليتش) (Leitch) يعتمد على التأويل التفكيكي، واستقراء التاريخ، والاستفادة من المناهج الأدبية المعروفة والاستعانة بالتحليل المؤسّساتي، وهذا يعني أن ليتش ينتمي إلى نقد ما بعد الحداثة². وجاء بعد (ليتش) (Leitch) علماء أسهموا في المضمار وطوّروه.

ومن بين المراحل المسهّمة في نشأة النقد الثقافي التاريخانية الجديدة³ (New historicism) التي من بين الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة،

(5) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص:41

(1) بو علي، إسهمان، (2017م)، المرجع السابق، ص:26 خ
(2) التاريخانية الجديدة منهج نقدي يرى أن التاريخ والنص ليسا كيانين منفصلين، بل كيان واحد. ومعنى هذا أن النص الأدبي وفق المنهج التاريخي هو وعاء يتضمن تاريخ عصره، أما النص الأدبي على وفق منظور التاريخانية الجديدة فهو إفراز من إفرازات تاريخ عصره وتشكيل من تشكيلاته، سواء أكان ذلك التاريخ ثقافي أم سياسي أم اقتصادي.

فهو مصطلحٌ جاء بمترادفات كثيرة منها: الجمالية الثقافية، حيث يقرر "جرينبلات" الذي يعد من أهم أعلام النقد الثقافي بأنه: "لا بد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدّد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى"¹. و على ضوء ما سبق؛ يتوصّل إلى أن نشوء النقد الثقافي، كان نتيجة حتمية لظهور الدراسات الثقافية وتطوُّرها بفرعها العامة والخاصة بالأدب، فالنقد الثقافي وليد تلك المؤثرات الثقافية التي نشأت في الغرب.

رواد النقد الثقافي في العالم الغربي

يتوزع رواد النقد الثقافي في الغرب حسب الدول الغربية، وهم على النحو التالي²:

1 - فرنسًا:

- رولان بارت (Roland Barthes).
- كلود ليفي شتراوس (Claude Levi-Strauss).
- ميشيل فوكو (Michel Foucault).
- لوي التوسير (Louis Althusser).

2 - رُوسِيَا:

- باختين (Mikhail Bakhtin).
- فلاديمير بروب (Vladimir Propp).
- لوتمان (Lotman).
- شوكلوفسكي (Shklovsky).

3 - أَلْمَانِيَا:

- كارل ماركس (Karl Marx).

(1) الرويلي، ميجان، وسعد البازعي، (2003م)، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص:80

(2) أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص:42

- ماركس فيبر (Maximilian Carl Weber).

- هابرماس (Habermas).

4 - الولايات المتحدة:

- رومان جاكبسون (Roman Jakobson).

- فريدريك جيمسون (Fredric Jameson).

5 - إنجلترا:

- رايموند وليامز (Raymond Williams).

- ريتشاد هوجارت (Richard Hoggart).

- ماري دوغلاس (Mary Douglas).

ولا بد من التأكد عند تناول أفكار هؤلاء المنظرين، أن أفكارهم عملية مشوبة بالتعقيد، ذلك لأنهم غالبا ما يبذلون أفكارهم على مرّ السنين، وأيضا ما يذكر عند اجتماع بعض هؤلاء من رواد النقد الثقافي وفي غمار نقاشهم يلحظ غموض مصطلحاتهم بل ويلحظ أن لهم مصطلحات خاصة يفهمونها هم فقط فتبدو للباحث غامضة تقريبا¹.

وهؤلاء النقاد ليسوا في الأصل منتمين إلى مدرسة النقد الثقافي، وإنما كانت لديهم اهتمامات مذهبية وفكرية كثيرة، وبجوار اهتمامهم بالنقد الثقافي ظلّوا منتمين إلى أفكارهم السابقة، مثل: "فلاديمير يروب" ينتمي إلى المدرسة الشكلانية، و"جاك دريدا" ينتمي إلى المدرسة التفكيكية، و"بريخت" صاحب مذهب المسرح الملحمي، وغيرهم².

المطلب الثاني: النقد الثقافي في العالم العربي ورواده

(1) بوعلي، إسهمان، ورميكي، إيمان، (2017م)، النقد الثقافي عند يوسف عليّات: قراءة في البدائل المعرفية والنقدية، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي - تبسة. ص: 28

(1) أبو هاشم، عبد الوهاب، (2003م)، مشروع النقد الثقافي، ملتقى الإبداع، ص: 30

عرف النقد العربي المعاصر مع نهايات القرن الماضي انفتاحًا على جملة من التوجّهات النقدية التي تحاول تجاوز المنجز البُنوي، وذلك إثر ظهور مرحلة جديدة أطلق عليها نقد ما بعد البنيوية. ويُعدُّ النقد الثقافي أبرز نشاط نقدي عرفه العرب في بدايات هذا القرن، بدعوى أنه بديل النقد الأدب¹.

والنقد الثقافي أداة جديدة أسهمت في إثراء حقل الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة، وقد حظي النقد الثقافي باهتمام كبير من قبل النقاد من أجل الكشف عن الجديد فيه، من هنا ارتبط اسم عبد الله الغدّامي بهذا المشروع، الذي رأى أن الساحة الثقافية بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي؛ لأن النقد الثقافي يمتلك الأدوات التي تمكّنه من تتبع الأنساق الثقافية، ولكن هذا لا يفي وجود ممارسات مشابهة لذلك الطرح سبقت جهود الغدّامي في العالم العربي تحت اسم آخر هو النقد الحضاري².

لقد نشأ النقد الثقافي عند الغدّامي من باعث ذاتي متّجه إلى نقد المنجز الذاتي من خلال محاسبة الذات الإنسانية عما قدمته من تأثيرات مختلفة على المستويين الاجتماعي والثقافي، فالنقد الثقافي مرتبط بالمجتمع وبما يقدمه الإنسان من تعابير في الثقافات المختلفة. ولم يكن الغدّامي أول من تناول النقد الثقافي بالدراسة، إلا أن ما يميز الغدّامي عن غيره في العالم العربي هو أن جهوده تعدّ البعد الأول في الساحة الثقافية العربية.

(2) بوحالة، طارق، (2014م)، نظرية النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، مقال منشور في مجلة إشكالات المصدرة عن معهد الآداب واللغات لتامنغست- الجزائر، ص: 76- 77. تم استرجاعه من موقع: www.nashiri.info/critiques بتاريخ: 12- مارس، 2017م.

(3) الرويلي، ميجان، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص: 309

(1) شادلي، فطيمة، (2015م)، جماليات النقد الثقافي في ديوان عراجين الحنين لأخضر فلوس، رسالة الماجستير غير المنشورة، قدّمت إلى قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص: 20

هذا، يعود اه تمام الغدامي بنشاط النقد الثقافي إلى صدور جزأي كتابها: "المرأة واللغة" حيث اعتبر المرأة مركزاً يدور حوله الخطاب النقدي في مجمله. ولقد خصّص الناقد هذين الجزأين لدراسة الجانب المهمّش من خطاب المرأة وتحليله ومقارنته بما هو موجود ومهيمن من خطاب ذكوري، غير أن ما يلاحظ على هذه الممارسة النقدية هو عدم تبنيها للنقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي، حيث جاءت مقتصرة على موضوع المرأة باعتبارها أديبة وقاصّة وراوية¹.

أمّا الكتاب النقدي الذي تبنى في الغدّام نظرية النقد الثقافي صراحةً بمحتواها الغربي هو كتاب: "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الصادر عام 2000م، حيث حاول في اقتراح مشروع وآليات جديدة في تحليل مختارات شعرية بين ما هو قديم وحديث².

ومن الملاحظ أن الدكتور الغدّامي قدّم دراسات أخرى متبنيّاً فيها نشاط النقد الثقافي. ومن أبرز هذه الدراسات النقدية ما تمّ نشره في كثير من الجرائد والمجلات العربية، وذلك حيث حاول أن يعلنها مراراً بأن النقد الثقافي هو الممارسة البديلة عن النقد الأدبي ومناهجه التقليدية، ومن أبرز هذه الدراسات:

- 1 - النقد الثقافي رؤية جديدة. نشره في مقال نادي جدّة الأدبي، ندوة ملتقى النص، 2001م.
- 2 - النقد الثقافي الفكرة والمنهج، دائرة الثقافة، الشارقة، سبتمبر، 2001م.
- 3 - ثقافة الصورة، مهرجان القرين، الكويت، يناير، 2004م.

(2) بوحالة، طارق، (2014م)، المرجع السابق، ص: 76
(3) بوحالة، طارق، المرجع السابق.

وهذه المقالات الثلاث عبارة عن عينات من قائمة طويلة من المقالات والدراسات يصل عددها إلى حوالي ثلاثين دراسة أو يزيد. ويواصل الدكتور الغدّامي طرحه حول النقد الثقافي إثر تأليفه لكتاب مشتق مع الناقد السوري "عبد النبي اصطيف" بعنوان: "نقد ثقافي أم نقد أدبي"، قدّم فيه مقالا موسوما "إعلان موت النقد الأدبي". وعلى هذا، فإن ما يميز نظرية النقد الثقافي عند الغدّامي هو كثرة ما كتب حوله من دراسات ومقالات، وما أقيم حوله من مؤتمرات وندوات وجلسات علمية، توزعت الآراء فيها بين مؤيد له ومعارض بشدة لم أقاله.

لم يتوقف نشاط النقد الثقافي العربي عند ما قدمه الدكتور الغدّامي، بل ظهرت دراسات أخرى تحاول عرض وشرح معالمه وروافده المعرفية، لاسيما الاتجاه النقدي المسمى "جماليات التحليل الثقافي" الذي مثله باحثون من الأردن، كعبد القادر الرباعي ويوسف عليّات وأحمد جمال المرزايق. وقد قدّم عبد القادر الرباعي كتابا بعنوان: "تحولات النقد الثقافي" عام 2007م، وقف في فصله الأول عند أبرز الأفكار الغربية التي تناقش موضوع الدراسات الثقافية ونقدها. وكان قبل ذلك ليوسف عليّات كتابا بعنوان: "جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا"، تبني فيه مفهوم: "جماليات التحليل الثقافي" من أجل قراءة نصوص شعرية جاهلية باحثاً فيها عن جماليات اللغة الشعرية التي يكرسها الشعراء لإضمار جملة من القيم والتمثيلات والأنساق الثقافية¹.

رؤا النقد الثقافي في العالم العربي:

ومن الذين مارسوا النقد الثقافي في أعمالهم من العرب من يلي أسماؤهم²:

(1) بوحالة، طارق، (2014م)، المرجع السابق، ص: 79-80
(2) أنظر: ديامنتة، قماري، (2013م)، النقد الثقافي عند عبد الله الغدّامي، رسالة الماجستير المنشورة، قدمت إلى قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص: 26

1. الدكتور طه حسين: والعمل الذي قدمه في هذا المجال هو كتاب بعنوان "مستقبل الثقافة في مصر" أصدره عام 1938م، وهو كتاب من منشورات دار المعارف، القاهرة، نشر بدون تاريخ. يتحدث عن الثقافة ومشكلاتها، بدأ المؤلف ببيان الحاجة إلى بذل الجهد من أجل النهوض بالعلم والثقافة وأهمية الا عتزاز بالثقافة العربية، وتحدّث الدكتور طه حسين عن دوائر التآثر والتأثير بين الثقافة المصرية واليونانية ثم الأوروبية. وتناول مشاكل التعليم وقضاياها. وقد حاول أن يقترح حلولاً لما يراه من مشاكل تتعلق بالتعليم وعلاقته بالثقافة، مشيراً إلى أهمية الثقافة بمعناها الواسع غير المحدد في المدارس والمعاهد.
2. مالك بن نبي: ألف كتاب "مشكلة الثقافة" وهو كتاب قام بنشره دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، تمّ نشره سنة 2000م.
3. زكي نجيب محمود: من أهم ما ألف في هذا المجال كتاب: "في تحديث الثقافة العربية" من منشورات دار المعارف، القاهرة، تمّ نشره سنة 1993م.
4. الدكتور أنور عبد المالك: جزائري من مواليد سنة 1972م، ولد في مدينة الشريعة، ولاية تبسة، وحصل على درجة الدكتوراة في باريس بجامعة السوربون¹.
5. ادوارد سعيد: له كتاب يسمى "العالم والنص والناقد" من منشورات اتحاد الكتاب العرب، نشر سنة 2000م.

(1) انظر مقالة بعنوان: أنور عبد المالك الذي أرقته النهضة ، تم استرجاعها من موقع: www.al-akhbar.com/node/95673 بتاريخ: 15- فبراير، 2018م

هذه بعض الإشارات عن النقاد العرب الذين مارسوا النقد الثقافي، أما أبرز النقاد الذين تناولوا النقد الثقافي مصطلحا وممارسة فهم على النحو الآتي¹:

1. الدكتور عبد الله الغدامي في كتابه: "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، وفي كتابه المشترك مع الدكتور عبد النبي اصطيف: "نقد ثقافي أم نقد أدبي؟" كما سبق ذكره.
2. سعد البازعي وميجان الرويلي في كتابهما: "دليل الناقد الأدبي".
3. الباحث الجزائري حفاوي بعلي في كتابه: "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن".
4. صلاح قنصوة في كتابه: "تمارين في النقد الثقافي".
5. الدارس العراقي محسن جاسم الموسوي تحت عنوان: "النظرية والنقد الثقافي".
6. الدكتور يوسف عليمات في كتابه: "جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا".

المبحث الثالث: مرتكزات النقد الثقافي وخصائصه وسماته.

المطلب الأول: مرتكزات النقد الثقافي:

يتأسس النقد الثقافي على مجموعة من المرتكزات الأساسية التي وظفها الغدّامي للكشف عن الحيل الجمالية في الأنساق الثقافية، وفيما يلي ذكر تلك المرتكزات الأساسية:

1 - عناصر الرسالة:

يخضع اختيار الرموز التي تشكل الرسالة لقواعد فنية ودلالية، وهي عبارة عن عناصر ستة كما هي عند (رومان جاكبسون) (Jakbson)¹. لكنها

(2) حمداوي، جميل، (2012م)، المرجع السابق.

صارت سبعة بزيادة عبد الله الغدّامي للعنصر النسقي، وهي: الشفرة، السياق، الرسالة، المرسل، المرسل إليه، أداة الاتصال، ثم العنصر النسقي الذي يقصد به نظام متماسك يعمل على ربط الأجزاء ببعضها البعض لتكوين عناصر مشتركة تؤدي عملها ووظيفتها، وعن طريق هذا العنصر يوجد: الدلالة النسقية، وهي إما دلالة صريحة أو ضمنية.

2 - الجملة الثقافية:

يعتمد النقد الثقافي على التمييز المنهجي بين ثلاث جُمَلٍ رئيسة هي: الجملة النحويّة ذات المدلول التداولي، والجملة الأدبية ذات المدلول الضمني والمجازي والإيحائي، والجملة الثقافية التي هي حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصوّر مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية. والجملة الثقافية ليست عددا كميًا، إذ قد يوجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية. أي: إن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف³.

3 - المجاز الكلي:

المجاز الكليّ هو البديل عند الغدّامي عن المجاز البلاغي، فعنده لا يقف المجاز عند القيمة البلاغية بل يتوسع ليكون كليًا فيتجاوز العبارة والجملة إلى الخطاب الثقافي للمجتمع ككل. فالمجاز بالنسبة للغدّامي لا يمتلك فقط قيمة بلاغية/جمالية، بل قيمة ثقافية. فالنقد الثقافي يهدف إلى استخلاص

(1) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مقال منشور على

الإنترنت، تم استرجاعه من موقع www.iasj.net بتاريخ: 19- سبتمبر- 2017م. ص: 14

(2) أقرين نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 37

(1) حمداوي، جميل، (الدكتور)، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، كتاب تم انزاله من شبكة

الألوكة، ص: 85

المجازات الثقافية، فخطاب الحب مثلا هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من تحته نسق ثقافي عبر جملة ثقافية.

4 - التورية الثقافية:

التورية هي أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان: معنى قريب ظاهر غير مراد ومعنى بعيد خفي هو المراد اعتمادا على قرينة، فهي مصطلح بلاغي قديم نقله الغدامي إلى مشروعه النقدي لتوسيع مفهومه الدلالي. ومعنى التورية في مجال النقد الثقافي هو مصطلح استعير ليدل على الخطاب ككل، إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمرة لا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا القارئ لا يكتبه كاتب أو مؤلف، بل هو موجود بفعل عملية التراكم لدى عامة القراء والمؤلفين، فهي ترتبط بمصطلح الثقافة.

5 - المؤلف المزدوج:

يقصد بالمؤلف المزدوج الثقافة التي تشكل الأصل لكل منتج ثقافي أو أدبي، حيث يرى الغدامي أن مفهومات المجاز الكلي والتورية الثقافية والوظيفة النسقية مع الجملة الثقافية، كلها مفهومات ستفتح مجالات للرؤية تقوم وفق ضوابط محددة، تجعل لأعمال القراءة والتأليف مؤلفين اثنين: أحدهما المؤلف المعهود، والآخر فهو الثقافة ذاتها، وهو ما يسميه الغدامي بالمؤلف المضمرة³.

المطلب الثاني: خصائص النقد الثقافي:

إن النقد الثقافي يختص بما يلي:

1. كشف جماليات أخرى في النص لم يلفت إليها من قبل.

(2) أقرين نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص:16
(3) فطيمة، ناهد شادلي، (2015م)، جماليات النقد الثقافي في ديوان عراجين الحنين لأخضر فلوس، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص:26
(1) فطيمة، ناهد شادلي، (2015م)، المرجع السابق، ص:28-29

2. الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السطحية.
3. كشف القيم الحقيقية للنص.
4. تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية لا مجرد قيمة جمالية، وذلك من خلال الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله.
5. ربط العلوم الإنسانية بالأدب وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ، مما ساهم في إثراء النص والساحة الثقافية.
6. تناول النقد الثقافي النسق المضمّر في الثقافات المحلية لارتقاء بها وتسويقها للعالمية.

المطلب الثالث: سمات النقد الثقافي:

يُسمّى النقد الثقافي بالسّعة والشّمول والتعدد والتداخل مع الفلسفات والنظريات والمناهج النقدية وغيره². ومن هذه السّمات ما يلي:

التكامل:

النقد الثقافي لا يرفض الأنواع الأخرى من النقد، وإنما يرفض هيمنتها منفردة أو هيمنة نوع منها منفردا، إذ يعني ذلك قصورا في الكشف عن الكثير من العلامات الدالة في سياق النصوص. وفي هذا الصدد يقول الغدّامي في كتابه "النقد الثقافي" "ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية"³

التوسّع:

(2) بو علي، إسهمان، (2017م)، المرجع السابق، ص:12
 (1) شكري عزيز ماضي: من إشكالات النقد العربي الجديد، نقلا عن: بوزرورة، سلوى، (2011م)، المرجع السابق، ص:32
 (2) مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مقال مقدم في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المنيا، بتاريخ: 23-26 ديسمبر، 2003م، ص:10.

يتوسّع النقد الثقافي من منظوره للنشاط الإنساني، بحيث يصبح المجال مفتوحاً أمام أشكال متعدّدة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهومه، وهو يعد محاولة للتخلص من الأفكار التي تكسبت مع مرور الوقت. فالنقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو مؤسّساتي وجماهيري فقط، بل يمتد لدراسة حتى ما هو هامشيّ ومبتذل¹.

الشمول:

إن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملاً لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيمة جديدة من شأنها أن تساعد على تفسير النص، فإين النشاط الإنساني كله في حاجة للنقد -بمعناه المطروح في المشروع الثقافي - لتحقيق الأغراض نفسها: التطوير، الكشف عن النظرية و الكشف عن القوانين الجديدة². والحياة تتوقف عن تطوير نفسها، وأن الإنسان لا يمكن تجاوز قديمه إلى جديده في غياب النقد ودون الاعتماد على آليات تجعله قادراً على القبول والرفض لما تطرحه حركة الحياة، أو النظر إلى القديم بعين الناقد القادر على تجاوز المفاهيم القديمة لإنجاز الجديد القابل للتطوير³.

الضرورة:

إن النقد الثقافي بهذه الصورة يعدُّ طرحاً وضرورة لا بد منها، والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع الأفكار القديمة، أو إنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها الاستفادة من الطرح الثقافي. فإذا لم نكن مقبلين على آلياته فإن

(3) عبد الله الغدامي، (الدكتور)، وعبد النبي اصطيف، (2004م)، نقد ثقافي أم نقد أدبي، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، ص: 19

(1) أقرين نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 32

(2) قماري، ديامنتة، (2013)، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة قاصدي مرباح، ص: 23.

ضرورة التطوير تتطلب منه إيجاد البديل القادر على أن يتناسب أو يساهم في تطوير حياتنا أو جوانب منها أو التخلص من الأفكار القديمة.

الاكتشاف:

يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف، أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع بوصفه نصا أشمل، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحة من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني².

يتضح مما سبق أن النقد الثقافي يقوم بربط الأدب بسياقاته الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية، من هنا يتعامل مع الأدبي الجمالي باعتباره نسقا ثقافيا يؤدي وظيفة نسقية ثقافية. وأنه مبني على نظرية "النسق المضمّر" حيث يعتني بنقد الأنساق الثقافية. وهذا تحوّل جذري يفرّق بين النقد الثقافي والنقد الأدبي، على اعتبار أن النقد الأدبي معنيّ بنقد النصوص، وهو يبحث للكشف عن جماليات اللغة والتوظيف المجازي للكشف عن تلك الجماليات. والمجاز الكلي هو المفهوم البديل عن المجاز البلاغي في النقد الثقافي.

وعلى الطرف الآخر يتبين إن نشأة النقد الثقافي كان استجابة للدراسات الثقافية التي تعود إلى القرن التاسع عشر، وذلك بتأسيس مركز (بريمنغهام) (Birmingham) للدراسات الثقافية المعاصرة في بريطانيا، ويعدّ بروز مدرسة (فرانكفورت) (Frankfurt) في الأبحاث الثقافية في ألمانيا من بوادر ظهور هذه الدراسات الثقافية.

(3) مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، المرجع السابق، ص: 11

(1) أقرين نعيمة، (2016م)، المرجع السابق، ص: 33

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية للنقد الثقافي في قصائد الشاعر (نذير محمد)

المبحث الأول: قصائد الشاعر في المدح والثناء وأنساقها الثقافية

المطلب الأول: قصائد الشاعر في المدح وأنساقها الثقافية:

المدح عبارة عن ذكر الصفات المحمودة في شخص آخر ، وقد كان الشاعر في الجاهلية يتغنى كل الأخلاق والمفاخر التي يتحلى بها أهل قبيلته، وذلك في قصائده التي تجري في موضوع المديح ، إلا أن الفرق بين الفخر والمديح يكمن في أن الفخر حديث عن النفس والنسب والانتماء¹ . وكان الشعراء في المجتمع البدوي في بادئ الأمر لا يتكسبون بالشعر ولا يتخذونه أداة للسؤال، بل كان دافعهم في غرض المديح هو الإعجاب أو تبرير الانتماء أو رد الجميل أو الشعور بالحب تجاه الشخص الممدوح². إن للمدح علاقة بهوية الممدوح وبالظروف المحيطة به، فلا يمدح الرجل إلا بعد النظر في مرتبته الاجتماعية ومدى تحصيله العلمي والثقافي، فكلما كان المدح موجهاً لشخصية مهمة في المجتمع كان الشعر أكثر تحضراً ورقة³. وهذا يدل على صلة الشعر بالرتب الاجتماعية لكن الغرض يبقى كما هو.

سار الشاعر نذير في مدحه على النمط المعروف عند الشعراء النيجيريين، من عدم اتخاذ المديح سلماً للتكسب وانحصاره على المديح

(1) بوزرورة، سلوى، (2011م)، المرجع السابق، ص: 60

(2) المرجع نفسه، ص: 63

(3) المرجع نفسه، ص: 87

الديني في مدح الرسول ﷺ، ثم مدح بعض علمائه الذين لهم منزلة في المجتمع. وهذا هو الأمر السائد عند العلماء النيجيريين الذين نظموا الشعر¹. من المفيد القول بأن فن المدح والمديح أخذ حظاً وافراً في ديوان نذير محمد، فله مدائح نبوية ومدائح موجهة للطبقة الراقية في المجتمع، خصوصاً العلماء الذين تلقى الشاعر منهم العلوم. ومن الأنساق الثقافية في خطاب المدح النسق الديني والأخلاقي والعرفي، وهي أنساق تتمثل في: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة وغيرها² وهي على النحو الآتي:

النسق الديني:

وهو عبارة عن وصف الممدوح بصفات نبيلة إسلامية، من صلة الرحم والقيام بالصلاة والوفاء وغيرها، والشاعر نذير تماشى مع هذا النسق في مديح النبي ﷺ ووصفه بصفة الوفاء والصدق، وذلك في قوله:

قَامَ فِي مَوْضِعِ ثَلَاثِ لَيَالٍ فِي انْتِظَارِ امْرِيٍّ، وَفِي كَرِيمٍ
 لَيْسَ سَابًّا وَلَا خَائُونًا وَلَكِنْ صَادِقٌ وَعَدُهُ حُنُونٌ حَلِيمٌ

تظهر البيتان السابقتان المثالية الخلقية للنبي ﷺ من الوفاء بالعهد وعدم مخالفته، والإمساك عن السبِّ ثم الحُلم في تعامله مع الناس. وكل هذه الصفات من الأنساق الثقافية في وصف الممدوح عند العرب.

ومن النسق الديني قول الشاعر يصف ممدوحه الدكتور إبراهيم أحمد مَقْرِي بالصَّلَاةِ وَصِلَةَ الرَّحْمِ فِي قَصِيدَةٍ: "رَوْنَقُ الْمَجَالِسِ" حيث يقول:

صَلَاةٌ صَلَاةٌ دَأْبُهُ وَحَدِيثُهُ حَدِيثُ جَلِيسِ
 الْكُتُبِ صَاحِبِ نَاسِكِ

(1) أنظر: د. غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، (1993)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، المكتبة الأفريقية، القاهرة، ص: 104

(2) قدامة بن جعفر، (1302هـ)، نقد الشعر، ط 1، مطبعة الجوانب، قسطنطينية،

أراد الشاعر في البيت السابق أن يصف ممدوحه بصفات دينية، من إقامة الصلاة وصلة الرحم، وهما صفتان نبيلتان في المجتمع الإسلامي. ومن ثم انطلق الشاعر يصف ممدوحه بكثرة القراءة والمطالعة، يتجلى ذلك في أن حديثه مفيد دائما، حيث يرى فيه أثر العلم والمعرفة.

وفي "الْقَصِيدَةِ الْمَيْمُونَةِ" يتجلى فيها النسق الديني في وصف الممدوح بكثرة العبادة الذي يتمثل في قيام الليل، حيث أن الممدوح يسهر الليل عابدا لله سبحانه وتعالى. ووصفه كذلك بكثرة الصيام، وذلك في قوله منها:
قَوَّامُ اللَّيْلِ فَمُقَاتِلُهُ لَا تَغْمِضُ أَوْ يَفِلَ النَّجْمُ
صَوَّامُ الْيَوْمِ وَيَعْرِفُ ذَا الْمُعْرَبِ فِينَا
وَالْعُجْمُ

يبالغ الشاعر في البيت الأول حيث يصف ممدوحه بالصلاة في جوف الليل بصورة مستمرة، وهو يبتعد عن فراشه ولا يغمض عينيه من أجل العبادة. وعلاوة على ذلك فالممدوح لا يقتصر على صيام الفرض، بل هو يكثر من صيام التطوع. ولا شك أن النوافل ليلا والصوم تطوعا مما يزداد العبد به تقربا إلى الله تعالى.

النسق العرفي:

يتمثل النسق العرفي للمدح في وصف الممدوح بما يعود إلى العرف من صفات، وذلك مثل الشجاعة ووصف الممدوح بالثريا في العلو وغيرهما. ومن الملاحظ في ديوان نذير محمد أنه يصف ممدوحه بمثل هذه الصفات التي تعود إلى النسق العرفي، فها هو يصف بابا أحمد طن ظوهو بالشجاعة في قوله:

فَكَمْ حَاوَلَ الْأَعْدَاءَ هَدْمَ بِنَائِي _____ فَرَادَ ارْتِفَاعًا شَامَ خَارِغَمَ
حَاقِدِ

فَمَوْلَايَ يَجْرِي النَّصْرُ دَوْمًا وَرَاءَهُ عَزِيزٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُغِيظٌ
لِحَاسِدِ

لَقَدْ خَافَهُ الْأَعْدَاءُ غَيْبًا وَمَشْهَدًا لِمَا حَازَهُ مِنْ طَرْفِ
عِزٍّ وَتَالِدِ

تكشف الأبيات السابقة الحديث عن شجاعة الممدوح ونصره تجاه
عدوه، فكثيرا ما حاول الأعداء الانتصار عليه بهدم بنائه لكنهم عجزوا عن
ذلك؛ ذلك أن الممدوح منتصر في جميع تصرفاته يعلو على أعدائه وهم
يخافونه في الغيب والشهادة.

وفي قصيدة "الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ" يصف الشاعر الرسول صلى الله
عليه وسلم بالنسق العرفي عند العرب حيث يصفه بالشجاعة في قتال الكفار،
تارة بالرَّمح الصليب وتارة بالحسام الهندي، وهو نوع من السيف جرى
النسق العربي على نسبه إلى "الهندوان". فيقول:

أَبَادَ الْمَارِدِينَ بِسَمِّهِرِيٍّ وَطُورًا بِالْحُسَامِ
الْهُنْدَوَانَ

ومن الأنساق الثقافية السائدة في قصيدة المديح افتتاحها بالبكاء على
الأطلال أو مقدمة النسيب التقليدي قبل الانتقال إلى الغرض الأساسي من
القصيدة، الأمر الذي يعود إلى عرف الشعراء العرب. و الشاعر نذير يسير
على هذا النسق في قصيدته بعنوان: "تَاجُ الْأَدْبَاءِ" فيفتح هذه القصيدة بمقدمة
فيها ذكر المحبوبة التي رمز لها بـ: "ليلي"، حيث يقول:

أَمِنْ ثَغْرِ لَيْلَى لَاحَ نُورُ الثَّوَابِقِ أَمِ النَّوْرُ فِي رَوْضِ
مِنَ الزَّهْرِ لَاحِبِ

وعلى ضوء هذا النسق للمقدمات الغزلية في المديح قول الشاعر في
مقدمة مديحه للدكتور إبراهيم أحمد مقري يذكر ابنة مالك رمزا لمحبووبته:

صَرَفْتُ وَدَادِي عَنْ هَوَى ابْنَةِ مَالِكٍ وَعَنْ حُبِّ لَيْلَى
ذَاتِ حُسْنِ اللَّمَائِكِ

وكذلك يقول الشاعر في مطلع مديحه للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قصيدة بعنوان: "المقصورات في مدح كنز الخيرات" فيطلق لفظه "الظُّبِّي" كما كان عادة الشعراء العرب في وصف المحبوبة بالظباء، حيث يقول:

صَرَفَ نِي عَنِ حُبِّ ظُبِّي وَمَحِ
الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنَ الرَّدَى
مُحَمَّـدِ خَيْرِ رَسُـوْلِ أَرْسـِـلَ
الْكَوْنِ مَنْ أَمْسَى كَرِيماً وَغَدَى

إن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل على تأثر الشاعر بثقافة عربية في استعمال الرمز الأنثوي لما لها من مكانة عند العرب قديماً، حتى ألها بعضهم في أقوالهم وأشعارهم، وجعلوها رمزا لافتتاح قصائدهم، وذلك نابع من جاذبية الأنثى لدى العرب في أشعارهم. إذن؛ فهذه الظاهرة من الموروث الثقافي المتواجد في القصائد العربية.

نسق الحسب والنسب:

وثمة نسق ثقافي لقصائد المدح يعود إلى العرف، وهو نسق الحسب والنسب، وهي كلمتان اجتمعتا منذ أمد بعيد في الثقافة العربية وأصبحتا نسقا ثقافيا في المجتمعات البشرية يميز بها الطبقات الاجتماعية، وقد اعتمد عليها شعراء المديح في العصر الأموي بشكل كبير¹. فالشاعر يحاول أن يذكر نسب ممدوحه الذي ينتمي إليه؛ وذلك لمنزلة النسب الشريف في المجتمع

(1) بدوي، جميل، (دت)، المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، مقال منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق. العدد الثالث عشر، ص: 31

العربي، لاسيما إذا كان النسب يقترب من الرسول ﷺ. فهذا من المحمولات الثقافية لقصيدة المديح لدى العرب.

وقد سلك الشاعر نذير محمد هذا المسلك في إضافة نسبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نسب شريف وهو بنو هاشم، لما لهم من مكانة عالية في المجتمع العربي، وذلك حيث يقول:

أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا مِنْ ظُلْمَةٍ

دَهْمَاءَ، خَيْرُ هَاشِمِيٍّ مُصْطَفَى

وفي موضع آخر في قصيدة "الرحمة المهداة" يقول الشاعر مبينا نسبة

الرسول ﷺ وينسبها إلى بني عبد المدان:

رَوْوْمٌ خَيْرٌ مِّنْ رَّكِبِ الْمَطَايَا

أَرْوَمَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ

وقد كان الشعراء في الماضي يفتخرون بنسب النبي ﷺ، وهذا كميته

يقول:

بَنُو هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ

فَأَيْنِي بِهِمْ وَأَلَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَأَغْضَبُ

على هذا كان شعراء بني أمية يحاولون تقريب نسب ممدوحهم إلى

رسول الله ﷺ. وهذا جرير يصف ممدوحه فيقول:

وَأَنْتَ ابْنُ الْخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ

خَضَرُوا النَّبُوءَةَ وَالْجَاهِ أَدَا

النسق الأخلاقي:

(1) جرير بن عطية، (دب)، ديوان جرير، ج1، دار بيروت للطباعة والنشر، ص: 127

ومن أهم ما يمدح به الرجال عند العرب النسق الأخلاقي، والذي يتمثل في وصف الممدوح بالأخلاق الكريمة، مثل التواضع وما في معناه من الأخلاق النبيلة، كالعفة والتقوى والحلم والصبر. وهو نسق أخلاقي سار عليه الشاعر في وصف الممدوح . يقول في قصيدة بعنوان: "تأج الأدباء" يمدح الشيخ محمد بلو بن أبي بكر (كثو) ، ويصفه بالتواضع والتقوى والخلو من آفة التكبر:

لَقَدْ زَانَهُ خُلُقُ التَّوَّاضِعِ وَالثَّقَى وَمَا
عَابَهُ شَيْنُ التَّكْبَرِ عَاطِبِ

ويقول الشاعر في قصيدة "رَوْنَقُ الْمُجَالِسِ" يصف ممدوحه بصفة التواضع وطلاقة الوجه والكلام الطيب فيقول:

بَشَاشَةٌ وَجَاهُهُ وَالتَّوَّاضِعُ دَابُّهُ وَطِيبُ كَلَامِهِ

وَاجْتِنَابُ الأَرَائِكِ

مَتَى تَلَقَّه يَلْقَاكَ بِالبِشْرِ ضَاحِكًا كَزَهْرِ الرَّوَابِي أَوْ كَزَهْرِ

المَحَالِكِ

وفي موضع آخر من القصيدة يقول الشاعر مبيناً خلق ممدوحه من علو الهمة في جميع الأحوال، وكونه ليناً في المعاملة وعدم غلظته للناس، حيث يقول:

تَقَدَّمَ إِقْدَامَ العُضْنِ فُرِّ

أَحُو هِمَّةٍ إِذْ لَا يُبَالِي بِشِدَّةِ

فَاتِكِ

ومن مظاهر النسق الأخلاقي قول الشاعر في قصيدة: "بَقِيَّةُ السَّلْفِ الصَّالِحِ" يصف ممدوحه بكثرة الإنفاق والسخاء والكرم حيث يجد السائل عنده كل ما يطلب مباشرة، ومن أخلاقه حسن العشرة مع الناس يرحب بكل من أتى إليه. وذلك في قوله:

لِكَفَّيهِ مَدُّ إِنَّمَا خُلِقَا لَهَا وَلَسْتَ تَرَى فِي كَفِّهِ الْقَبْضَ
وَالْفَصْرَا

مُضَافٌ وَكُلُّ الْعَارِفِينَ بِعَصْرِهِ مُضَافٌ إِلَيْهِ، قَدْ أَبَاهُ وَلَهُ
الْعُزْرَا

واستمرّ الشاعر من نفس القصيدة يصف ممدوحه بأخلاقٍ نبيلةٍ من
الحلم والحياء والتواضع وتوزيع الهدايا للمحتاجين، وهي صفات يحترم من
يتمثل بها في المجتمع. وذلك حيث يقول:

وَشِيمَتُهُ حُلْمٌ حَيَاءٌ تَوَاضَعٌ وَبَذْلُ الْهَدَايَا لِلْوَرَى قَدْ قَضَى الْوَطْرَا

على ضوء ما سبق يمكن القول إن الشاعر نذير استطاع أن يرسم
لشخصية ممدوحه صورة أنموذجية تتسم بالصفات الحسنة والقيم النبيلة،
وهي ترجمة لمعتقدات السياق الاجتماعي. ومن صفات هذا الممدوح الخلقية
العفو والصّفح وعدم الطّعن لعرض الغير، وتحمل أذاهم، حتى وإن طعن
فإنه يردُّ بالتي هي أحسن، وذلك تمسكاً بقول الله تعالى في الدفاع بالتي هي
أحسن. وهذا من النسق الخلقي يصف الشعراء به الممدوح، يمثّل ذلك قول
الشاعر:

وَتُوذُونَهُ سَبًّا وَطَغْنًا وَلَوْمَةً وَيَضْرِبُ
شَيْخِي عَنكُمُ الصَّفْحَ وَالذِّكْرَا

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الرثاء وأنساقها الثقافية:

إن الرثاء غرضٌ نفسيٌّ يصدر عن نفسٍ مصدومةٍ وصدورٍ محترقٍ، بلغ
به الأسى والحزن مبلغه. وتتنوع اتجاهاته كذكر الشاعر فلسفة الموت
والحياة، والتهويل من المصيبة وتعداد أعمال الميت وأمجاده "قيل لأعرابي:
ما بال المرثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق"¹.

(1) أبو عثمان، مرو بن بحر (الجاحظ،) (1968م)، البيان والتبيين، الجزء الأول، الطبعة
الأولى، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ص: 372

ازدهر غرض الرثاء في المجتمع البدوي لانعدام قانون أو نظام يحمي الأعراض وضعف القصاص ، و هو يتّصل اتصالاً مباشراً بالحماسة والمديح، فيتصل الرثاء بالحماسة لكثرة ما يقع في أيام العرب من حروب تؤدي إلى القتل والثأر، وكذلك بسقط كبار الرجال من الرؤساء والفرسان في المعارك، فيتصدى الشعراء بالرثاء لأولئك الرجال المفقودين الذين فقدوا¹. أوضح ابن رشيّق الفرق بين الرثاء والمدح، على الرّغم من الصّلة العضويّة التي ارتبطت بهما، فيقول: " ليس بين الرثاء والمدح فرق، إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت، مثل كان وما يشكّل هذا ليُعلم أنه ميت"².

وقد وقف البحث في مرثي الشاعر (نذير محمّد) على الأنساق الثقافيّة

الآتية:

خلو المطلع من النسيب:

إن فنّ الرثاء يختلف عن غيره من الأعراض من حيث الهيكل، فالمديح والهجاء على سبيل المثال يفتتحان بالنسيب التقليدي وفق النسق الثقافي، لكن الرثاء يخلو من تلك المقدمات لأنه غرض له واقع نفسي خاص بالشاعر ولا علاقة للجماعة به؛ لهذا لا يتحتم عليه أن يلتزم فيه الشاعر بهيكل القصيدة البدوية. ومن الواضح أن هذا النسق الثقافي واردٌ في مرثي الشاعر (نذير)،
فها هو يقول في مطلع قصيدته: "يا لهف قلبي على فقد أبي":

تَكَدَّرَ جَوُّ الدَّهْرِ بَلَّ صَارَ خَالِيَا فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِلًّا

مَاقِيَا

(1) محمود زغلول، مدخل إلى الشعر الجاهلي، ص: 164-165، نقلا عن بوزرورة، سلوى، المرجع السابق، ص: 67

(2) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيّق، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ص: 147

لَفَقْدِ أَبِي بَرٍّ رَوْومٍ وَمُرْشِدِ مُحَمَّدٍ
الْمَحْمُودِ إِذْ كَانَ هَادِيَا

إنَّ الشاعر في المطلع السابق افتتح القصيدة مباشرة بوصف ما ألمَّ به من المصيبة من فقد أبيه، من دون تمهيد بذكر الأطلال أو البكاء على الديار وما شاكله. وهذا نسق ثقافي يتمثل في افتتاح المراثي للشعراء العرب. وكذلك في قصيدة أخرى بعنوان: "يَاسَاكِنًا لَحْدًا" افتتح الشاعر مرثيته وَفَقَّ النَسَقِ السَّابِقِ وَذَلِكَ حَيْثُ تَطَّرَقَ مَبَاشِرَةً إِلَى صَمِيمِ غَرَضِهِ الْأَسَاسِيِّ يَخْبِرُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْطَفِي الْمُخْتَارِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَتَوَقَّاهُمْ، وَيَذْكَرُ فِلْسَفَةَ الْمَوْتِ حَيْثُ أَنَّ الزَّمَانَ عِنْدَمَا أَحْكَمَ بِنَاؤَهُ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي لِهَدْمِ ذَلِكَ الْبِنَاءِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

يَا هَتْفَ مَالِكِ تَصْطَفِي الْأَخْيَارَا عَمْدًا وَتَأْبَى أَنْ تَذُوقَ
سُرُورَا

أَوْ كَلَّمَاشِدَّ الزَّمَانُ بِنَاءَهُ هَدَمَ
الْمَمْنُونُ بِنَاءَهُ الْمَأْمُورَا

ظهور التفجع:

يقول ابن رشيق: " سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً¹. وهذه الظاهرة الثقافية لغرض الرثاء واردة في قول الشاعر (نذير) في قصيدته التي يرثي فيها أباه وهي بعنوان: "يَا هَتْفَ قَلْبِي عَلَى فَقْدِ أَبِي" حيث يقول:

إِلَهُ الْوَرَى أَشْكُو إِلَيْكَ بَلِيَّتِي وَتَلْجُ
فُوَادِي كَيْ يَهُونَ بَلَائِيَا

(1) القيرواني، الحسن بن رشيق، (1981م)، المرجع السابق، ص: 159

بَلَاءٌ عَظِيمٌ لَا يُقَاسُ وَلَوْ بَدَى لِأَخْدِ لَزَابِ
الْأُخْدِ يَا لَيْتَ قَلْبِيَا
يَقُولُ أَنَاسٌ قَدْ نَحَلْتِ وَأَقْبَبَلُوا يَعْوَدُونَ نِي
لَمَّا جَرَى مَا جَرَى لِيَا

الأبيات السابقة تكشف ظاهرة تفجع الشاعر نحو وفاة والده، حيث يشكو إلى الله تعالى أن يبسر مصيبتَه، ووصف هذه المصيبة أنها من عظمها يزوب جبل الأحد، وأمن تجليات هذه الظاهرة أن الناس أصبحوا يقولون للشاعر إنه هزيل من أجل الجو الذي ووجد نفسه. ومن مظاهر هذه الظاهرة قول الشاعر في رثاء زميله بقصيدة "يَا سَاكِنًا لَحْدًا":

عَيْنَايَ جَادَتْ بِالدُّمُوعِ غَزِيرَةٍ وَأَرَاهُمَا
أَقْتَصَرَا نَدَى وَجَدِيرَا
وَبَكَتْ فَرَا فِسَّةٌ كَذَلِكَ دَكَا تِرَةٌ أَقْلَامُهُمْ
تُصْنِبِي دَمًا مَهْدُورًا
دُفِنَ الْعُلَى وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ الَّذِي عَمَّ الْإِلَهِ
بِهِ صَغِيرَ كَبِيرًا

يتجلى في الأبيات السابقة أن الشاعر يبين تفجعه، حيث يخبر أن عيناه سكبت دمعا غزيرا، ولم يقتصر الأمر عليه بل تخطى إلى غيره من برافسة ودكاترة في قسم اللغة العربية جامعة بايرو وكنو، فإنهم بكوا وحتى أقلامهم أراقت دما مهدورا، وهو كناية عن ما كتبوا للمرثي من القصائد. وتتجلى الظاهرة كذلك في أن الشاعر يصف المرثي بصفة العلى والمجد، وأن هذه الصفة دفنت عن طريق دفن صاحبها، ومن ثم لم يعد يرى عزه ومجده. النسق الأخلاقي:

يتمثل النسق الأخلاقي في الرثاء كما يتمثل في المديح، وذلك للعلاقة
 الرابطة بين الغرضين، ولا شك أن جانب التأبين في الرثاء هو الذي يمثل
 هذه الظاهرة. من تجليات ذلك قول الشاعر في رثاء أبيه يصفه بصفة
 الإرشاد والهداية، كما وصفه بقيادة الأبرار والكشف عن كربة الناس والحلم،
 وهي من الأنساق الثقافية في وصف الممدوح كما سبق، وذلك حيث يقول:

تَكَدَّرَ جَوْهُ هَدَى رِبْلًا صَارَ خَالِيَهَا فَفَاضَتْ
 دُمُوعُ الْعَيْنِ مِـلْأَمَ آقِيَا

لِفَقْدِ أَبِي بَبْرٍ رَوْمٍ وَمُـرْشٍ دِ

مُحَمَّدِ الِـمَّخْمُودِ إِذْ كَانَ هَادِيَا

أَبِي قُدُوةُ الأَبْرَارِ نَفَاسُ كُرْبَةِ

حَلِيمٍ فَوَا أَسْفِي لِفَقْدِ حَبِيبِنَا

ومن هذا القبيل قول الشاعر يرثي زميله ويصفه بالمثالية الخلقية من
 العلى والعز والمجد والعمق في العلوم، حيث يقول:

دُفِنَ العُلَى وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ الَّذِي عَمَّ الإِلَـهَ بِـهِ صَغِيرَ

كَبِيرَا

عَيْتُ العُلُومِ رَفِيعُ رَايَةِ مَجْدِهِ فِي كُلِّ طَرْفِ العِلْمِ كَانِ

بَصِيرَا

دعاء السقيا:

دعاء السقيا من الطقوس الرثائية التي كان الشعراء يوظفونها في
 قصائد الرثاء، وذلك لتجسيد فكرة الانبعاث، حيث كوّن الماء في المعتقد
 القديم فكرًا هامًا، نسج حوله الشعراء أساطيرهم، فالميت يطلب السقيا
 ويشتاق إلى الماء، لذلك يشكل دعاء السقيا دعاء بالخير والبركة والغيث لقبر
 المرثي¹.

(1) الخطيب، بشرى، (1977م)، الرثاء في الشعر الجاهلي و صدر الإسلام، ص: 196

يمثل دعاء السقيا نسقًا ثقافيًا اختتم الشعراء به مرثيهم؛ وذلك أن دعاء السقيا في المرثي له أهمية ووظيفة نفسية لتحقيق توازن عاطفي لدى المرء. ويكفي مثالاً على هذا النسق قول ابن الرومي في ختام رثاء ابنه محمد:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي تَحِيَّةٌ وَمِنْ
كُلِّ غَيْبٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ¹

والشاعر نذير محمد ليس بعيداً عن هذا النسق، فقد دعى لمرثيه في ختام القصيدة بمثل هذه الدعاء حيث يقول:

يَا سَاكِنًا لِحُدَا سَقْتِكَ غَمَامَةً ثَوْبًا
تَشْطَى عَنْ بَرٍّ وَعَبِيرًا

المبحث الثاني: قصائد الشاعر في الفخر والهجاء وأنساقها الثقافية

(1) ابن الرومي، (د.ت)، ديوان ابن الرومي، الجزء الأول، ص: 1320

المطلب الأول: قصائد الشاعر في الفخر وأنساقها الثقافية:

الفخر عبارة عن غرض شعري يدور عن حديث النفس والنسب والانتماء، ويعبر في المجتمع البدوي عن أفكار أخلاقية وحكم مستوحاة من صراع الإنسان البدوي مع الطبيعة، ومواقفه تجاه الموت والحرب، إذ يعد هذا اللون من الشعر وليد النسق الثقافي للمجتمع البدوي، لأنه يعبر عن معاناة الفرد من قسوة الطبيعة وما أفرزته من مشكلات بين القبائل حول تأمين أدنى متطلبات الحياة وهو الماء والاستقرار¹.

يجمع بن طباطبا الصفات التي يفتخر بها الشعراء برجال قبائلهم، وهي: الخلق الجمال والبسطة، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة والحلم والوفاء والبر والعقل والأمانة والقناعة، والصدق والصبر والورع، والعفو والعدل وأصالة الرأي والإحسان وصلة الرحم، وكنم السر وعلو الهمة والتواضع والجلد. وما يتفرع من هذه الخلال من قرى الأضياف، وكظم الغيظ وغيرها².

رغم أن الشاعر نذير لم ينظم في الفخر بقدر ما نظم في المديح وغيره، فقد عبر عن النسق الثقافي في قصيدته للفخر والذي يتمثل فيما يلي:

الفخر بالذات:

يتبين هذا النسق في محاولة الشعراء لمدح ذاتهم الخاصة، وذلك باستعمال ضمير المتكلم "أنا" تضحيمًا لذات المفتخر، ويتجلى هذا النسق خصوصًا في مستهل الأبيات، والشاهد على ذلك قول الشاعر نذير في قصيدته بعنوان: "مَنْ أَنَا" حيث استعمل ضمير المتكلم للتعريف عن نفسه وكذلك لنفي صفة الحسد عنه، فيقول:

(1) بوزرورة، سلوى، المرجع السابق، ص: 61م
(2) ابن طباطبا، محمد بن أحمد (العلوي)، (1956م)، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، ج 1، دار المعارف، القاهرة، ص: 18-19.

أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ أُدْعَى نَذِيرًا أَكُونُ
مُبَشِّرًا طَوْرًا نَذِيرًا
وَمَا أَنَا بِأَلْذِي تَعْرُوهُ حَسَدٌ وَحَسَدٌ
كَانَ مَنبَعُهُ حَقِيرًا

ومن الشواهد على جريان هذا النسق في القصائد العربية قول المتنبي
يشبه نفسه بصخرة الوادي في الاستقرا والثبات حيث يقول:

أَنَا صَخْرَةٌ الْوَادِي إِذَا مَا زُوجِمَتْ وَإِذَا
تَطَقْتُ فَإِنَّ نِيَّ الْجُوزَاءِ¹

نسق الحسب والنسب:

بناءً على منزلة ظاهرة الحسب والنسب عند العرب يتجلى أن الشعراء
يستعملونه في أغراض مختلفة، فيستعمل في المديح لإسناد الممدوح إلى
نسب وحسب شريف وفي الهجاء لإسناد المهجور إلى نسب وحسب دنيئ. أما
في الفخر فالشاعر يمدح نفسه عن طريق ذكر نسبه الذي ينتمي إليه. وقد
سلك الشاعر نذير هذا المسلك حيث يقول:

سَأَلُوا عَنِّي جَمِيعَ مُعَاصِرِي سَأَلُوا
الْأَيَّامَ إِذْ كَانَتْ سَجِيرًا
تَخْبِرُكَ الْيَقِينِ بِكُونَ أَصْلِي عَرِيقًا
فِي السِّيَادَةِ زَمَهْرِيرًا

ركّز الشاعر في البيتين السابقتين على التعريف بأصله الكريم الذي
ينتمي إليه، وهو أصل يتصف بالسيادة في المجتمع، ومعروف أن السيادة
مما يزيد الأسرة شهرة ومنزلة.

(1) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (دت)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق ياسين الأيوبي، دار
الرائد العربي، بيروت ص: 98

النسق الأخلاقي:

تمثل المثالية الأخلاقية مما يتخذها الشعراء ويسندوها إلى أنفسهم في قصائدهم الفخرية، فيمدحون ذاتهم بأخلاق حسنة نبيلة يحترم من يتمثل بها، من ذلك العفة والسّخاء والأمانة وغيرها. والشاعر نذير سار على هذا النسق حيث وصف نفسه بمثل هذه الأخلاق، من مظاهر ذلك قوله:

أَجِيرُ الْأَجَارَ أُوثِرُهُ بِعُنُومِ
عَالِي نَفْسِي، أَكُونُ لَه
ظَهْرًا

أُدَارِي إِخْوَتِي وَأَصُونُ عَنْهُمْ
صَدِيقِي لَمْ يَكُنْ عِنْدِي حَقِيرًا
وَلَسْتُ لِسِرِّ غَيْرِي مُشْرَعِبًا
وَلَيْسَ لِنَاقِدِ سِرِّي
ظَهْرًا

يتبين في الأبيات السابقة أنها تنطوي على صفات خلقية وصف الشاعر بها نفسه، ففي البيت الأول يفهم أن الشاعر وصف نفسه بحسن معاشره الجيران، وفي البيت الثاني صفتان خلقيتان، الأولى تتمثل في الوفاء بالعهد واحترام الصديق. وفي البيت الثالث ينفي الشاعر عن نفسه الكشف عن سر غيره، وهو عبارة عن تمثّل الشاعر بصفة كتم السر.

استعمال الألفاظ المعبرة:

من الأنساق الثقافية لقصيدة الهجاء أن تكون ألفاظها معبرة عن المعاني، ويكون ذلك باستعمال الألفاظ العالية التي تدل على شجاعة الشاعر. ويكون هذا التعبير على أشكال مختلفة، ففي قصيدة الشاعر نذير الفخرية استعمل أشكالاً من التعبير التي تعبر عن المعنى، منها التكرار وكثرة الحروف المشددة بالإضافة إلى كون الكلمة الأخيرة من عجز البيت على

وزن "فَعِيلًا" وكون حرف الروي على حرف الراء، وهو حرف مجهور يستدعي انتباه المتلقي. من أمثلة التكرار وكثرة الحروف المشددة في هذه القصيدة قول الشاعر مكرار فعل الأمر الذي هو "سَلُّوا" وذلك حيث يقول:
سَلُّوا عَنِّي جَمِيعَ مُعَاصِرِي سَلُّوا الأَيَّامَ إِذْ
كَانَتْ سَجِيرًا

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الهجاء وأنساقها الثقافية:

يعتبر الهجاء غرض من أغراض الشعر، يتناول فيه الشاعر بالذم وتشهير عيوب خصمه المعنوية والجسمية، وهو نقيض المدح؛ لأن المدح يذكر الفضائل والهجاء يذكر الرذائل. والهجاء في جوهره نقد صريح للواقع ورفض للقيم التي أملت عليها مختلف الأنساق الثقافية في المجتمع. كان شعراء البدو يتناولون غرض الهجاء ضمن قصائدهم الفخرية والحماسية، في ضوء إشاراتهم بفروسيتهم وانتصاراتهم. وكان لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية دور كبير في توجيه موضوع الهجاء الذي كان في أغلبه يعبر قيم اجتماعية، كان لها أثر في نفسية المهجو والمجتمع على السواء. فالهجاء في جوهره نقد صريح للواقع ورفض للقيم التي أملت عليها مختلف الأنساق الثقافية في المجتمع البدوي.²

ذكر ابن رشيق أن "أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركيب من بعضها مع البعض، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعاييب فالهجاء به دون ما تقدم"³.

(1) غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص: 19، نقلا عن بوزرورة، سلوى، المرجع السابق، ص: 64.

(2) نور الدين السد، الشعرية العربية، ص: 446، نقلا عن بوزرورة، سلوى، المرجع السابق، ص: 65

(3) القيرواني، الحسن بن رشيق، (1981م)، المرجع السابق، ج1، ص: 174

وإذا كان فن المديح عبارة عن وصف الممدوح بالمثل الأخلاقية فالهجاء يأتي بوصف المهجّو به على نقيض تلك الصفات المحموده، لذلك تظهر العلاقة العضوية بين الغرضين. وعلى هذا سيحاول البحث استكشاف الأنساق الثقافية الكامنة في نصوص الهجاء للشاعر نذير على النمط الآتي:

سلب المثالية الخلقية:

المثالية الخلقية مما يتحلى بها الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، وكما إن الشعراء يصفون ممدوحهم بالصفات الخلقية في قصيدة المديح كذلك يطلقونها سلبا في غرض الهجاء عند وصف المهجّو. وقد تجلّى هذا النسق في قول الشاعر نذير يهجو أحدا في قصيدة بعنوان: "إلى الغثوم الحاقد" حيث يقول يصف المهجّو بالغباوة التي كانت صفة مقبوحة في المجتمع البشري:

كَالْكَلْبِ مُنْدَلِغِ اللِّسَانِ غَبَاوَةً ذُنُوبٌ بَدَى تَحْتَ الثِّيَابِ
عَضِيضٌ

وفي قصيدة أخرى بعنوان: "الدب المنتن" يقول الشاعر يهجو أحدا ويسلب عنه صفة النظافة وأن القذر تراكم عليه، ويثبت أن المهجور رجل ذو دنس لا يعرف الغسل، ومعروف أن خلوّ الإنسان من الغسل مما يُقْبِه به في المجتمع، يقول الشاعر:

لَمْ يَعْرِفِ الْغُسْلَ مُذْ أَنْ ضَمَّهُ الْمَهْدُ تَرَكَمَتْ
مِثْلَ غَيْمٍ عِنْدَهُ الْقَذْرُ

ومن هذا النمط قول الشاعر يصف مهجّوه بصفة الحسد:

نَجْدِيٌّ أَصْلٌ خَبِيثٌ دَابُّهُ حَسَدٌ دُو مَنَهْرٍ
مَثَلُ نَهْرٍ فَوْقَهُ الْجِسْرُ

السخرية في الهجاء:

من الأنساق الثقافية التي تطورت في المجتمع الحضري السخرية في وصف المهجور؛ ويكون ذلك برسم المفارقات الجسدية والشكلية لشخصية المهجور. من أمثلة هذا النوع من الهجاء قول الشاعر:

يَا قَوْمِ أَبْصَرْتُ قِرْدًا حَوْلَهُ حُشْدُ لَمَّا دَنَوْتُ
بَدَى لِي أَنَّهُ بَشَرٌ
إِنْ قَالَ يَنْقُضُ قَوْلًا دُونَهُ الرَّغْدُ أَنْيَابُهُ
كَقُرُونِ مَدَّهَا الْبَقْرُ
عَيْنَاهُ زَرْقٌ كَنَارٍ حِينَ تَتَقَدُّ أَوْ خَلَّتْ
جَمْرًا حَمِيمًا بَثَّةُ السَّقَرِ

تجسد الأبيات السابقة صفات المهجور الخلقية من القبح، فهو يشبه القرد إذا رأته من بُعدٍ لقبح وجهه حتى إذا دنوت منه يبدو لك على صورة البشر. وهو رجل إذا أخذ يتكلم تسمع صوته ثقيل على السمع كالرعد، وله أسنان إذا مدّها تحسب أنها قرون البقر. ومما زاده قبحا إن عيناه زرق تخالها جمرا حميما يخاف منه كل من يقابله.

سلب الصفات الدينية:

ومن الأنساق الثقافية لقصيدة الهجاء سلب الصفات الدينية من قبل المهجور، مثل التقوى والخير وغيرهما من الصفات الدينية. ومن تجليات ذلك في شعر نذير محمد قوله يصف مهجوه بـ "أعمى الفؤاد" وهو وصف يدل على أن المهجور رجلٌ يعمى عن رؤية الحق؛ لأن الفؤاد هو الذي يرى الحق لا العين، ولأن الأعمى الحقيقي هو الذي عمى قلبه وبصر أعينه. ويقول الشاعر في ذلك:

يَا مَنْ غَدَى أَعْمَى الْفُؤَادِ جَرِيصٌ هَوْنٌ
لِنَفْسِكَ قَدْ حَوَاكَ حَضِيضٌ

ومن هذا القبيل قول الشاعر من نفس القصيدة السابقة يصف مهجوه
بصفة الغيبة وأنه يذكر معائب الناس في مغيبهم ويطعنهم، والغيبة صفة
مذمومة في الدين الإسلامي. فانظر إلى الشاعر وهو يقول:

يُبْدِي الْهَفَاوَةَ وَابْتِهَاجًا فِي اللَّقَا إِنِّ غِبْتِ
يَطْعَنُ دَاوُءُ لَعَضِيضُ

ومن تجليات هذا النسق قول الشاعر بأن المهجور دائماً في مراقبة زلات
الناس وهفواتهم ولا يشتغل بعيوبه الشخصية، والأمر الثاني أنه يحاول كتم
الخير وهو يرغب أن يرى شراً لينشره بين الناس حتى يصير إذاعةً، كل هذا
بالإضافة إلى كونه رجلاً مفتخراً يزكي نفسه، وهي صفة مذمومة بالنص
القرآني. والأبيات التي تمثل هذه الصفات المذمومة قول الشاعر:

عَيْنَاهُ تُبْصِرُنِي وَيَرْقُبُ قَلْبُهُ عَمَلِي،

عَلَاهُ الْغَمُّ وَهُوَ مَضِيضُ

فَإِذَا رَأَى خَيْرًا يُحَاوِلُ كَثْمَهُ وَإِذَا رَأَى

عَكْسًا أَتَاهُ نُفُوضُ

وَيَبُوحُ مُفْتَخِرًا: "وَحِيدُ زَمَانِهِ أَنَا، دُو

الْمَزَايَا" مَا بِهِنَّ غَمُوضُ

وفي قصيدة بعنوان: "الدب المنتن" يستمر الشاعر نذير يجري على
النسق السابق ويسلب لمهجوه صفة طاعة الله تعالى، الأمر الذي يؤدي في
النهاية _ حسب قول الشاعر - أن قبر المهجو لا يقبله من سوء معصيته،
يقول:

لَوْ مَاتَ إِنِّ مُدَّ فِي لَحْدِ بَكِي اللَّحْدُ مِنْ سُوءِ

رِيحِ كَرِيهِ دُونَهُ الْمُنْذَرُ

ومن مظاهر ذلك قول الشاعر يصف مهجوه بالشر ويسلب عنه الخير،
حيث يخبر أن بيت المهجو جامع لكل شر، وذلك حيث يقول:

فِي بَيْتِهِمْ كُلُّ شَرِّ جَامِعٍ لَبِيدٍ قَدْ ضَاقَ ذَا
الْبَيْتِ ضَيْقًا دُونَهُ الْقَدْرُ

سلب نسق النسب:

من الواضح في غرض المديح أن نسق الحسب والنسب يؤديان دورا حاسما في وصف الممدوح، وعلى العكس يطلق هذا النسب سلبا عند الهجاء، فيوصف المهجو بدنو النسب، وعلى هذا يقول الشاعر نذير بأن مهجوه ينتسب إلى نسب يتصف بالظلم وعدم العدالة، حيث يقول:

حَازَتْ أَقَارِبُ هَذَا الدَّارِ مِنْ بَشَعِ سُمًّا
نَقِيْعًا فَلَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ

المبحث الثالث: قصائد الشاعر في الغزل والوصف وأنساقها الثقافية
المطلب الأول: قصائد الشاعر في الغزل وأنساقها الثقافية:

فنّ الغزل من الأغراض الشعرية التقليدية، وهو فن ينظم فيه الشاعر فيما يتعلق بوصف المرأة أو الحنين إليها، أو ما يكون له معها من وصل¹. ومن الواضح أن الشاعر نذير سلك في غزلياته مسلك الغزل العذري². وهو عبارة عن ما يصدر عن عاطفة صادقة وحب عميق، وعماده العفة في القول والإخلاص الشديد للحب، وشدة الضراعة للمحبيب والتفاني في مرضاته، ولا يتناول الشاعر العذري شيئاً من مفاتن المرأة وجسدها³.

ومن الأنساق الثقافية المضمرة التي تكمن في الغزليات ما يلي:
النسق الفحولي:

هذا النسق من الأنساق الثقافية التي حملتها نصوص الغزل العذري حيث القوة والتفرد، وأكثر ما تتجلى فحولة الشاعر العذري في حديثه عن نفسه، وعن آلامه وأشواقه وعواطفه، أما المعشوقة فلا حديث عن نفسها ولا عن آلامها وأشواقها وعواطفها. ومن أشكال النسق الفحولي استعمال ألفاظ الحروب، كالقتل والرمي والسلاح⁴. وهذا النسق متواجد في قول الشعراء السابقين كما في قول قيس بن الملوح:

إِنَّ الْعَوَانِي قَتَلْتُ عُشَّاقَهَا يَا لَيْتَ
مَنْ جَهَلَ الصَّبَابَةَ ذَاقَهَا
فِي صَدْعِهَا عَقَابٌ يَأْسَعُنَا مَا مِنْ لَسَعِنَ
بِوَاجِدٍ تَرِيَّاقَهَا⁵

(1) خفاجي، عبد المنعم، (1978م)، تاريخ الأدب في العصر الأموي ، مكتبة الكليات الأزهرية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص:85

(2) سمي غزلاً عذرياً نسبة إلى بني عذرة، وهي قبيلة بدوية من بني قضاة بجهات وادي القرى شمال المدينة، اشتهر شبابه بالحب الصادق؛ لأن فيهم جمالا

(3) خفاجي، عبد المنعم، (1978م)، المرجع السابق، ص:85

(4) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، المرجع السابق، ص:17

(1) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، المرجع السابق، ص:12

فألغواني في - بلا استثناء - في نظر مجنون ليلى قاتلات لعشاقها
يحملن أصداغهن عقارب سامة من تلسعه، ولا شك أنه مئيت لعدم وجود
ترياق لهذا السم. فهذه المرأة في عين الشاعر لها طبع العقارب في لسعها.
ويقول جميل بثينة في مثل هذا النسق:

أَرِيدُ صَالِحَهَا وَتُرِيدُ قَاتِلِي وَشَتَّى بَيْنَ قَاتِلِي
وَالصَّالِحِ¹

ومن مظاهر النسق الفحولي قول الشاعر في قصيدته بعنوان:
"روضة غناء" مخاطبا محبوبته:

أَلْقَيْتِ رُوحَ النَّهْوَى الْمَسْمُومِ فِي مُهْجِي قَتَلْتِ نَفْسِي
بِذَاكَ الرَّمْحِ وَالرَّاحِ

فالشاعر في هذا البيت أطلق ألفاظ تدل على القتل، يصف معشوقته في
صورة عدو لقيه في ساحة الحرب فألقى إليه الرمح ليقتله، وما ذلك إلا
ليوضح آلامه التي تحيط به لمدى شغفه بمعشوقته، فالشاعر هنا - من أجل
هيمنة النسق الفحولي- لا يستطيع أن يقدم صورة حقيقية للمرأة الإبعين
الفحولة.

الشبقيّة:

أما الشبقيّة فهو نسق آخر حملته نصوص الغزل العذري، والمراد
بالشبقيّة نحت صورة لجسد المرأة المشتهى من قبل الشاعر، وكل رسائل
الجسد الأنثوي ولغته ليست سوى هذه الدلالة الشبقيّة.

(2) أنظر: ديوان جميل بثينة، الجزء الأول، ص:16
(1) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، المرجع السابق، ص:19

والشاعر نذير كغيره من الشعراء الغزليين يوظف هذا النسق في غزلياته، فما هو يقول في قصيدة "روضة غناء":

أَحْسِنُ بِطُرَّةَ وَجِهَ الصَّبْحِ مُبْتَسِمًا فِي
أَلِيلِ اللَّيْلِ جُونُ حَالِكِ دَاجِ
لَمِيَاءِ أَحْسِنِ بِثَغْرِيهَا إِذَا ابْتَسَمْتَ حُبُّ
الْعَمَامَةِ جُودُ الْجُونِ مَجَّاجِ
جِيدُ الْغَزَالَةِ مَهْوَى قُرْطِهَا بَعُودَتْ بَلْ نَحْرُهَا
بَارِقٌ شِيبَةٌ بِزُجَّاجِ
سَيْفٌ صَقِيلٌ يُحَاكِي أَنْفَهَا الْمَعَا
وَشَنَبُهَا صِرْفُ رَاحِ زُجَّ بِالْفَاجِ
خَلَّتْ الزُّجَاجَةَ سَاقِيهَا إِذَا انْكَشَفَتْ بَيْضُ النَّعَامَةِ
صِرْفًا غَيْرُ مَزَاجِ

إن الشاعر في النص السابق أخذ يصور أجزاء جسد المرأة، ويعبر عن شغفه بهذا الجسد. فوجه محبوبته يشبه الصبح في الضياء، وهي لمياء لها ثغر جميل إذا ابتسمت، وجيدها يشبه جيد الغزالة في الطول، ومعروف إن طول العنق من صفات جمال المرأة عند العرب. واستمر يصف أنفها بالسيف الصقيل في اللعان والبريق، وهي منعمة يخال الإنسان إن ساقياها زجاجة إذا اكتشفته، وهو كبيض النعامة في النقاء. وعلى هذا فهذه النصوص تدل تدلالة شبقية.

نسق الانكسار والضعف:

ومن الأنساق الأخرى التي احتوت عليها نصوص الغزل العذري، نسق الانكسار والضعف. ففي الحب العذري يعيش العقل في إسار القلب، فيعيش العاشق في حالة من الذهول والضعف وفقدان العقل، حتى يتحول إلى شخص يعيش حالة بين العقل والجنون. وهذا أهم مضمورات نسق الانكسار

والضعف¹. ومن أجل نسق الانكسار والضعف يعيش الشاعر العذري مضطرباً حتى يبلغ به هذا الاضطراب إلى أنه يعيش بين أن يخرق تعاليم الدين المقدسة، وبين الالتزام بها. ومن مظاهر هذا النسق قول قيس بن الملوح:

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا بَوَجْهِ — ي وَإِنْ كَانَ
الْمُصَلِّي وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنَّ حُبَّهَا وَعِظْمُ
الْجَوَى أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَّ

فمجنون ليلي يصرح بأنه يحوّل قبلته في الصلاة نحو معشوقته ليلي بدلا من الكعبة المقدسة، وما هذا من أجل الإشراك بالله تعالى، بل من أجل حب ليلي. وكأن حبها داء يصعب مداواته لدى الطبيب المداويا لعظمته. ومن أشكال هذا النسق قول جميل بثينة:

يَقُولُونَ: جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغَاةَ زَوْجَةٍ وَأَيُّ
جَاهِدِ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ
قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدٌ

من الملاحظ في قول جميل بثينة أنه جعل جهاده من نوع آخر يختلف عن الجهاد في سبيل الله، إنه جهاد في سبيل العشق، وليس هذا فحسب، بل كل من يموت عشقا ينال الشهادة - على وفق ما قاله جميلة بثينة-. وظاهرة الانكسار والضعف ليست معدومة في شعر نذير محمد، فما هو يقول مبينا آلامه وأشواقه نحو محبوبته في قصيدة "روضة غناء":

(1) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، المرجع السابق، ص:20

(2) قيس بن الملوح، (دت)، المرجع السابق، ص:142

(3) أنظر ديوان جميل بثينة، الجزء الأول، ص:24

حَرَّقْتُ قَلْبِي بِنَارِ الشُّوقِ فَأَنْحَرَ رَقًا لَا
أَطْفَأَ اللَّهُ نَارَ الشُّوقِ أَجَّاجِ
عَذَّبْتَ خَلْدِي فَمَا التَّعْذِيبُ لِي عَذْبٌ عَجَبًا لِمَنْ
يَشْتَرِي عَرْفًا بِثَلَّاجِ

إن الشاعر في الأبيات السابقة أخذ ينغمس في عالم الحب، فهو لعمق منزلة معشوقته في قلبه حرقت قلبه بنار الشوق، وبما أن النار تحرق الإنسان فيصيبه ألم، إلا أن الشاعر من أجل الضعف والانكسار أخذ يدعو الله تعالى بأن لا يطفأ ذلك النار وأن تستمر بالتوقد. واستمر الشاعر في البيت الثاني يبين أن تلك النار عذبتة فصار له التعذيب عذاباً. فانظر كيف سيطرت عاطفة الشاعر على نفسه فاستعمل ألفاظاً توحى في الظاهر أنه في شدة الألم، لكنها ضمناً توشر إلى انغماس الشاعر في عالم الحب.

ومن مظاهر نسق الانكسار والضعف سيطرة المحبوب على العاشق من جانب العبادة، يقول الشاعر جارياً على ذلك من نفس القصيدة السابقة

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَمَّا قُفِّمْتُ مِنْ دَهْرِ شَا

أَتْلُو اسْمَهَا إِثْرَ أَوْرَادِي بِعُجَّاجِ

فالشاعر صرّح في البيت السابق أنه أصبح يتلو اسم حبيبته إثر أوراده اليومية، وأن المعشوقة تكاد تسيطر على الشاعر من ناحية العبادة، وكل هذا يشير إلى نسق الانكسار والضعف، إضافة إلى الخشوع والتذلل من أجل الحب. ويظهر هذا النسق كذلك في قصيدة "نموذج حور" حيث يقول الشاعر في وصف محبوبته بحور العين:

نَمُودَجُ حُورٍ لَا تَمُرُّ بِعَابِدٍ يَرَاهَا،
سِوَى تُنْسِيهِ كُلِّ الْعَوَالِمِ

ولم يختلف الشاعر عن قيس بن الملوح في قوله:

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا
وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِي يَا

وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنَّ حُبَّهَا
وَعِظْمَ الْجَوَى أَغْيَا الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا

فمجنون ليلي يصرح بأنه حوّل قبلته في الصلاة نحو معشوقته ليلي
بدلاً من الكعبة المقدسة، وما هذا من أجل الإشراك بالله تعالى كما صرح
الشاعر بذلك- بل من أجل صعوبة مداواة مرض الحب. فهذا المعنى يتحد مع
المعنى السابق للشاعر نذير في تأثير حياة العشق على جانب العبادة.

ثم في قصيدة بعنوان: "رِفْقًا بِقَلْبِ الْ حُبِّ" يقول الشاعر نذير مبينا
انغماسه في عالم الحب حتى بلغ به الأمر أنه صار شهيدا مقتولا لما تغيب
محبوبه، ولم يكن هذا إلا من أجل الانكسار والضعف:

رِفْقًا بِقَابِ الْحُبِّ ظَلَّ غَلِيلاً يَنْبُو الْكَرَى عَنْ
مُقَلَّتَيْهِ عَلِيلاً

يَا قَوْمِ صِرْتُ هُنَا شَهِيدًا غَائِبًا لَمَّا تَغَيَّبَتِ الْمُهَي
وَقَتِّي يَلًا

يتجلى أن في وصف الشاعر نفسه بأنه شهيد غائب وأن هذه الشهادة
تختلف عن الجهاد في سبيل الله، بل إنه جهاد في سبيل العشق، نجد مظهر
ذلك في قول الشاعر جميل بثينة حيث يصرح بأن كل من يموت عشقاً ينال
الشهادة- على وفق ما قال- :

يَقُولُونَ: جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَعْرُوزَةَ
جَاهِدْ غَيْرُهُنَّ أَرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ
قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

النسق الأسطوري:

الأسطورة نظام فكري وثقافي مارسه الإنسان منذ القدم، وهي حكايات مقدسة تروي حدثاً جرى في الزمن الأول، وهي منظور فكري شامل يجمع ما بين حكايات البدايات والمعتقدات والعادات والتقاليد.

كان النسق الأسطوري ملازماً للشعر العربي عموماً والغزل العذري على وجه الخصوص، فقد ظلّ الشعر العربي يستمدّ معانيه من الأساطير القديمة. وتمثّل الأساطير المكتوبة شعراً أول النصوص المقدّسة في الحضارة الشرقية القديمة، وكانت تحمل تلك الأساطير بذور الشعر، ولما كتب الشعر منفصلاً عن متن الأساطير ظلّ الروح الأسطوري عالقا بها. فالمرأة التي صورها الغزل العذري لها جذور أسطورية ارتبطت بالمعتقدات الدينية القديمة. وليس هذا فحسب فكثيراً ما يجد القارئ في هذا النوع من الغزل ارتباطاً وثيقاً بين المرأة المعشوقة وبعض الحيوانات، فالمرأة تشبه بالغلزلان، والظباء، والبقر الوحشي وغيرها. ومن الشعراء العرب الذين تكمن ظاهرة النسق الأسطوري في شعرهم قيس بن الملوّح حيث يقول:

فَالْأَلَا تَكُنْ لَيْلَى غَزَاً لِأَبْعَايِنِهِ فَقَدْ
أَشْبَهَتْهَا ظُبَيْيَّةً وَغَزَالَ

والنسق الأسطوري من الأنساق المضمرة التي وقف البحث عليها في غزليات نذير محمد، فهي هو يقول يصف عنق محبوبته بالغلزال في قصيدته بعنوان "روضة غناء":

-
- (1) حنون، عبد المجيد، (الأستاذ الدكتور)، (2017م)، الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث والأدب المقارن، مقال منشور في مجلة إشكالات، بمعهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد الحادي عشر، ص: 183
 - (2) حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، المرجع السابق، ص: 21
 - (3) ينظر: العقل الشعري، 24/2 نقلاً عن المرجع السابق
 - (1) قيس بن الملوّح، (دت)، المرجع السابق، ص: 162-163

جِيدُ الْغَزَالَةِ مَهْوَى قُرْطِهَا بَعْدَتْ بَلْ نَحْرُهَا بَارِقٌ شِبْهٌ
بِرُجَّاجِ

الأمر نفسه يتواجد في قصيدة أخرى بعنوان: "نموذج الحور" فنجد
الشاعر مرة ثانية يطلق لفظة "الغزال" ويريد به محبوبته في قوله:
دَوَائِي وَدَائِي فِي مُحَيِّي غَزَالَةٍ تَسَدَّتْ
دَلَالًا عَارِضًا بِالتَّأَلُّمِ

ويقول الشاعر في بيت آخر من القصيدة السابقة جاريا على هذا النسق:
بَدَتْ لِي غَزَالًا أَنْفَلَتْ مِنْ شِرَاكِهَا وَفِيهَا
كَجُرْحِ ظَلٍّ يَقْطُرُ بِالِدَمِّ

ومن صور النسق الأسطوري تشبيهه المعشوقة بالأجرام السماوية
كالشمس والنجوم، فهو لم يكن نابعا من مقارنة جمالية فحسب، بل يضم
نسقا أسطوريا يرجع إلى عبادة الكواكب والنجوم¹. يقول قيس بن الملوح:
أَنْبِرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَفَلَ الْبَدْرُ وَقَوْمِي مَقَامَ الشَّمْسِ مَا اسْتَأْخَرَ الْفَجْرُ
فَفِيكَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ضَوْوُهَا وَلَيْسَ لَهَا مِنْ نَبْكِ التَّبَسُّمِ
وَالْتَّغْرُ²

ولم يختلف الشاعر نذير عن سابقه من الشعراء العرب في تصوير
المعشوقه بمثل هذه الصفات المنيرة التي تعود إلى النسق الأسطوري، وها
هو يقول في قصيدة "روضة غناء":

أَحْسِنُ بِطُرَّةٍ وَجْهَ الصَّبْحِ مُبْتَسِمًا فِي أَيْلِ اللَّيْلِ جَوْنُ
حَالِكُ دَاغِ

قَدْ نَوَّرَتْ مَنْزِلًا فِي لَيْلَةٍ دُهْمًا أَوْ ضَوْءُ قَنْدِيلِ
عَبْدِ خَائِفِ رَاغِ

(2) حمادي، إسماعيل خلباص، المرجع السابق، ص: 22

(3) قيس بن الملوح، (دت)، المرجع السابق، ص: 49

فيلاحظ أن الشاعر في البيت الأول شبه محبوبته بنور وجه الصبح الذي يعود إلى ضوء الشمس التي تبرز في الصباح، وهذا الضوء أنار ظلمة الليل. وفي البيت الثاني اسمتر الشاعر ليثت نور محبوبته، فهي نورت منزلا في ليل مظلم، ونورت ضوء القنديل للعبد العابد ليلاً. فهذا نسق في الظاهر يسعى إلى وصف المعشوقة بالشمس في الضياء، ويضمّر نسقا أسطوريا لعبادة الأجرام السماوية في الحضارات القديمة.

ويستمر الشاعر يسلك هذا النهج في قصيدة بعنوان: "نموذج الحور" يصف المعشوقة ببدر الدجى الذي يبث نورا في ظلمات الليل حتى يُظنُّ أنه صبح. فيقول في مطلع القصيدة:

سَلَامٌ عَلَى بَدْرِ الدُّجَى الْمُتَبَسِّمِ سَلَامٌ عَلَى ذَا الْمَيِّتِ
الْمُتَكَلِّمِ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ مُظْلَمٍ فَخِيْلَ لِي
صُبْحُ مُطَارِدُ أَذْهِمِ

ما برح الشاعر يصف محبوبته بتلك الأجرام السماوية، فهذا هو يقول في قصيدة "رفقا بقلب الحب" واصفا معشوقته ببدر الدجى وأنها فوق منزلة أقرانها:

بَدْرُ الدُّجَى فَاقَتْ نِسَاءَ زَمَانِهَا يَنْسِيكَ
مَنْظَرُهَا جَوَى وَحْمُولَا

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل بصورة واضحة على مطالعة الشاعر لدواوين الشعراء العرب لمعرفة مناهجهم في بناء القصائد. وهذا مجنون ليلي يقول في نسق أسطوري يصف معشوقته بالشمس والبدر:
أَنْيِرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَقَلَ الْبَدْرُ وَقَوْمِي مَقَامَ الشَّمْسِ
مَا اسْتَأْخَرَ الْفَجْرَ

المطلب الثاني: قصائد الشاعر في الوصف وأنساقها الثقافية:

الوصف عبارة عن ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي يتركب منها الموصوف، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته¹. وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع². النسق الثقافي للوصف كما هو مفهوم من تعريف قدامة بن جعفر أن يكون التركيز على ذكر الأحوال والهيئات التي يتركب منها الموصوف وأن يكون اهتمام الشاعر على وصف أبرز الصفات الظاهرة في موصوفه. للشاعر قصيدة واحدة في الوصف بعنوان: "صورة صادقة لجامعة بايرو" حاول فيها على وصف المكونات الأساسية لتلك الجامعة، ثم الصفات التي هي جزء لا يتجزأ منها. من هذه الصفات كثرة الأشجار والأزهار وجريان نهر صاف من تحتها، كما في قول الشاعر:

فِي جَنَّةٍ أَشْجَارُهَا مُلْتَفَّةٌ
مَصْفُوفَةٌ الْأَزْهَارِ وَالنُّعْمَانِ
وَالنُّهْرُ يَجْرِي تَحْتَهَا صَافٍ كَمَا
رَمَقْتُهُ بِأَقْيَسٍ لَدَى السَّلْمَانِ

ومما يبدو في فناء هذه الجامعة كثرة الطيور وتنقلاتها فيها، وكذلك وجود الخدام الذين يراقبونها، وهي جامعة تمتاز في ليلاها بنور الكهرباء الذي يشبه النجوم إنارةً. والشاهد على ذلك قول الشاعر:

وَالطَّيْرُ تَنْقُلُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَا طَرِبًا كَرَقِصِ
الشَّاعِرِ الْفَنَّانِ

(1) أبو الفرج، قدامة ابن جعفر، (دبت)، نقد الشعر، ج1، ص: 20
(2) ابن رشيق القيرواني، (1981م)، ج1، المرجع السابق، ص: 211

وَيَطُوفُ حُدَّامٌ كَأَنَّ نَشَاطَهَا وَتَحَرُّكَاتِ
خِدْمَةَ الْوُلْدَانِ

تَبْدُو نُجُومَ الْكَهْرُبَاءِ بِأَيْلِهَا
كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ فِي الْوَهْجَانِ

ومن المكونات الأساسية لهذه الجامعة وجود المباني الضخمة التي تشبه القطار في علوّها، وفيها مكاتب رفعت نظامها وأثاثها أحكم تنظيمها، وفي هذه المكاتب مكيف يساعد في كون الجوّ مناسباً. والأبيات التي تحمل هذه الصفات هي قول الشاعر:

تِلْكَ الْمَبَانِي كَالْقِطَارِ تَحَمَّاتٌ بِخِثَاءِ عُلُونِ
عَشِيَّةٍ أَصْلَانِ
وَمَكَاتِبُ رُفَعَتْ، أَثَاثُ نُظِّمَتْ وَمُكَيِّفٌ
يَلْطَفُ بِالسُّكَّانِ

الخاتمة

- خلاصة البحث:

سعى هذا البحث في الفصول السابقة إلى التعريف بالشاعر (نذير محمد) عن طريق الحديث عن سيرته الذاتية وثقافته التي كوّنت شخصيته، وتمّ ذلك بتتبع قصائده والوقوف على مرجعيّاته الثقافية التي تتمثل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث التاريخي والأدبي. كما تناول البحث خلفيّة تاريخية لنظرية النقد الثقافي وذلك بالنظر إلى نشأته في العالمين العربي والغربي، حيث توصلت الدراسات إلى أن هذه النظرية صدرت أولاً من الغرب، ثم انتقلت إلى العالم العربي عن طريق الدكتور محمد عبد الله الغدامي. ولم يصل البحث إلى آخر مطافه إلا بالدراسة التحليلية التي قامت بتتبع الأنساق الثقافية الكامنة في قصائد الشاعر نذير وبالتالي كشفها وبيان علاقتها بأغراض الشاعر التي نظم فيها.

نتائج البحث:

1. على ضوء تتبّع قصائد الشاعر (نذير)، يتجلى أن قدرته على تصوير انفعالاته وشعوره في قالب شعر تعود إلى الثروة اللغوية التي حصل عليها عبر قراءة الدواوين الشعرية للشعراء السابقين.
2. يبدو من خلال أفكار الشاعر (نذير) أن البيئة التي نشأ فيها انعكست في بناء قصائده، خصوصاً فيما يتعلق بالمديح والرثاء، وذلك بكونهما على ضوء منهج النيجيريين الذين نظموا في الشعر.
3. توصل البحث إلى إمكانية تداخل الأنساق الثقافية في أغراض مختلفة كما ورد ذلك في قصائد الشاعر (نذير محمد)، حيث تداخل نسق الحسب والنسب بين المدح والفخر والهجاء.
4. من الأنساق الثقافية التي تداخلت بين أغراض الشاعر النسق الأخلاقي، فقد ورد هذا النسق في المدح والرثاء كما ورد في الفخر

والهجاء. الأمر الذي يشير إلى العلاقة بين بعض الأغراض الشعرية.

5. تؤكد قصائد الشاعر (نذير محمد) على أن الأنساق الثقافية تكشف العلاقة بين الأغراض الشعرية والمجتمع الذي نشأ فيه الشاعر، الأمر الذي أثر في صياغة الأغراض الشعرية للشاعر (نذير).

6. توصل البحث إلى أن الأنساق الثقافية الواردة في قصائد الغزل للشاعر (نذير محمد) تمتاز عن الأنساق الثقافية الواردة في بقية أغراضه الشعرية. وفيما يبدو أنها أنساق تتصل بالمجتمع العربي وما فيه من معتقدات أكثر مما تتصل بالمجتمع الذي نشأ فيه الشاعر.

التوصيات:

1. تحتاج قصائد الشاعر نذير محمد إلى دراسات أخرى للوقوف على ما فيها من خصائص فنية، كالتكرار والصورة الفنية وغيرهما.
2. يوصي البحث بالإقبال على نظرية النقد الثقافية بتطبيقها على النصوص الأهلية، علماً بأن الدراسات التطبيقية قليلة نسبياً لحدثة النظرية.
3. ينبغي البحث عن المعطيات الحديثة في مجال الأدب العربي مشياً مع أحدث المناهج في التعامل مع النصوص؛ لأنه كلما تقدم الزمن وجد تغيرات في جميع مناحي الحياة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي.

محمد، نذير، (2018م)، روح وريحان، ديوان شعر، الطبعة الأولى.

_____، السيرة الذاتية،

نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة.

ثانياً: المراجع

أ - الكتب المنشورة

إبراهيم مصطفى، وآخرون، (دت)، المعجم الوسيط، الجزء الأول، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر.

أوبكر، علي، (2014م)، الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الثانية، دار الأمة، كنو- نيجيريا.

- أحمد، حسام فرج، (2009م)، نظرية علم النص ، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة.
- أحمد، شيخو سعيد، (1993م)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، الطبعة الثانية، المكتبة الأفريقية، القاهرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1987م)، الجامع الصحيح، الطبعة الأولى، ج1، دار الشعب، القاهرة.
- حمداوي، جميل، (دبت)، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ، كتاب تم انزاله من شبكة الألوكة.
- خفاجي، محمد عبد المنعم، (1978م)، تاريخ الأدب في العصر الأموي، مكتبة الكليات الأزهرية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة.
- الداية، فايز ، (2003م)، جماليات الأسلوب : الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق.
- القيرواني، الحسن بن رشيق، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.
- الرويلي، ميجان، وسعد البازعي، (2003م)، دليل الناقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- السماهيجي، حسين، وآخرون (2003م)، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.
- شناوة، علي، وسلمان، سامر قحطان، (2010م)، النقد الفني: دراسة في المفاهيم والتطبيقات، ط 1، دار رضوان، عمان الأردن.
- ضيف، شوقي (الدكتور)، (1972م)، في النقد الأدبي، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد، (1956م)، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، ج1، دار المعارف، القاهرة.

العشماوي، محمد زكي، (1979م)، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة، بيروت.

عليمات، يوسف، (2004م)، جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجاً، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

أبو عثمان، مرو بن بحر (الجاحظ، (1968م)، البيان والتبيين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت

الغذامي، محمد عبد الله (الدكتور)، (2005)، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

غلاذنتي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، (1993)، حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، الطبعة الثانية، المكتبة الأفريقية.

فاروق، عمر، (1992م)، فنون الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت.

قدامة بن جعفر، (1302هـ)، نقد الشعر، ط1، مطبعة الجوانب، قسطنطينية.

الكعبي، ضياء، (2005م)، السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، ط1، بيروت لبنان.

مجموعة من الكتاب، (1997م)، نظرية الثقافة، ترجمة الصاوي، علي سيد، كتاب مصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت. تم استرجاع الكتاب من موقع: www.orientation94.drg بتاريخ: ديسمبر، 12-

2017م.

محمد بن أحمد، الأزهرى، (2001م)، تهذيب اللغة، الجزء الثامن، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، (د.ت)، صحيح مسلم، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1882)، لسان العرب ، ط1، دار صادر، بيروت.

الواحي، علي بن أحمد بن محمد، (دت)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق ياسين الأيوبي، دار الرئد العربي، بيروت.
الوجي، عبد الرحمن، (1989م)، الإيقاع في الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار الحصاد، دمشق.

ب - الرسائل الجامعية

أقرين، نعيمة، (2016م)، المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، رسالة الماجستير غير المنشورة ، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

بوزرورة، سلوى، (2011م)، النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.

بوعلي، إسهمان، ورميكي، إيمان، (2017م)، النقد الثقافي عند يوسف عليمات، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي، الجزائر، تم استرجاع البحث من موقع: www.univ-tebessa.dz بتاريخ: 19- ديسمبر- 2017م.

ديامنتة، قماري، (2013م)، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، رسالة الماجستير المنشورة، قدمت إلى قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

شادلي، فطيمة، (2015م)، جماليات النقد الثقافي في ديوان عراجين الحنين، لأخضر فلوس، رسالة الماجستير المنشورة، قدمت إلى قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

عبد الدايم، عبد الرحمن، (2011م)، النسق الثقافي في الكناية ، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، تم استرجاع الرسالة من موقع: www.ummo.dz/img/pdf بتاريخ: 23- ديسمبر-2017.

محمد، الرابع سفيان، (2015م)، المرجعية الثقافية في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر إبراهيم أحمد مقري : دراسة مرجعية ثقافية، رسالة الماجستير غير المنشورة، مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

مداح، وردة، (2010م)، التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغدامي ، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج، باتنة.

ج - المقالات

بدوي، جميل، وآخرون، (2013م)، المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، مقال منشور في مجلة كلية التربية-واسط، العراق. تم استرجاعه من موقع: www.iasj.net بتاريخ: نوفمبر، 10-2017م.

جاسم، علي متعب، وعائش، شيماء نزار، (2016م)، صورة البطل في الشعر العربي: تحليل ثقافي، مقال منشور في مجلة ديالي، العدد السبعون، تم استرجاعه من موقع: www.humanmag.uodiyala.edu بتاريخ: ديسمبر، 12-2017م.

حمادي، إسماعيل خلباص، (2013م)، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع: www.iasj.net بتاريخ: 19- ديسمبر-2017م.

حمداوي، جميل، (2012م)، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع: www.diwanalarab.com بتاريخ: 15- فبراير-

حنون، عبد المجيد، (2017م)، الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث والأدب المقارن، مقال منشور في مجلة إشكالات، بمعهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد الحادي عشر. سعد، عامر، (2016م)، بنائية الخطاب الثقافي عند الغدامي ، مقال منشور في مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، تم استرجاعه من موقع: www.misan-jas.com بتاريخ: ديسمبر، 23 2017م.

عاشور، ميلود مصطفى، (2015م)، الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي أثرت في شعر الماجري، مقال منشور في مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، تم استرجاعه من موقع: www.alhijaz-international-journal.com بتاريخ: أبريل، 05- 2006م.

أبو هاشم، عبد الوهاب، (2012م)، مشروع النقد الثقافي، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع: www.startimes.com بتاريخ: يوليو، 04- 2017م.

الغدامي، محمد عبد الله (الدكتور)، (2012م)، النقد الثقافي: من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، ورقة بحثية مقدمة لندوة مهرجان القرين حول مقولات النقد الثقافي، تم استرجاعها من موقع: www.shtharat.net بتاريخ: مارس، 09، 2017م.

فاهم، شيماء خيري، (2010م)، شعرية الإلماع المرجعي في شعر كزاز حنتوش، مقال منشور في مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، تم

استرجاعه من موقع إلكتروني: www.alukah.net بتاريخ: مارس، 07-2017م.

مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مقال مقدم في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المنيا، بتاريخ: 23-26 ديسمبر، 2003م.

الناغي، محمد، (2009م)، في النقد الثقافي، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع: www.majles.alukah.net بتاريخ: يوليو، 02-2017م.

النعيمي، مريم عبد الرحمن، (2017م)، المرجعية الثقافية لنظرية التلقي في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، مقال منشور في مجلة ديالي، تم استرجاعه من موقع: www.humanmag.uodiyala.edu بتاريخ: أبريل، 09-2017م.